

مراجعة إسلامية شاملة
تصوير عن حياة النبي ﷺ

الحياة النبوية

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 103 رجب وشعبان 1433 هـ - حزيران وتموز 2012 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ.د. حسن السلواوي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش



المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تليفاكس : 6262495 - 02 / 2348603 - 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

- 4 الأسرى ومعركة الأمعاء الخاوية الشيخ محمد أحمد حسين

كلمة العدد

- 9 الله يعلمُ المُفسدَ في شدِّ الرِّحال
إلى المسجدِ الأقصى من المصلحِ
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

ملف العدد

- 18 في ذكرى كبرى المعجزات الخالدات د. شفيق موسى عياش
23 معجزة الإسراء والمعراج دروس وعبر الشيخ حسن أحمد جابر
28 الإسراء والبعد الزماني الشيخ أحمد ذياب

قيم ومواعظ

- 34 إدراك قيمة النعم وسر دوامها الشيخ علي نمر مصلح
39 خطبة الجمعة أ. كمال بواطنة

زاوية الفتاوى

- 44 أنت تسأل والمفتي يجيب الشيخ محمد حسين

القدس ...

- 51 الإنصاف الدولي لمدينة القدس والمواقف الرسمية والشعبية د. حنا عيسى
58 إلى حفيدي عثمان أ. هالة الشريف أبوغربية
70 القدس والمسجد الأقصى في شعر الرحالة العلامة عبد الغني النابلسي الشيخ عمار بدوي

تربية وتعليم

- 74 أهمية التعليم الشرعي وأهدافه والتحديات التي تواجهه د. سعيد القيق
81 ضرورة الفلسفات النقدية وخطورتها من الوجهة التربوية في تطور المجتمعات وتخليقها د. حمزة ذيب
87 القصة في المجال اللغوي والتربوي أ. يوسف عدوي
93 المعرفة الفلكية: ضرورة شرعية أ. عزيز محمود العصا
أ.د. عماد أحمد البرغوثي
د. محمود أحمد أبو سمرة

نشاطات ...

- 100 مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الأستاذ مصطفى أعرج
110 مسابقة العدد 103 أسرة التحرير
111 إجابة مسابقة العدد 101 أسرة التحرير



الأسرى يخوضون معركة الأمعاء الخاوية

الشيخ / محمد أحمد حسين - المشرف العام

خاض أبنائنا الأسرى في سجون الاحتلال الظالم معركة الأمعاء الخاوية، وقد أطلقوا عليها معركة العهد والوفاء، خاضوا هذه المعركة مستعينين بالله تعالى، ومسترشدين بدعم أهلهم وإخوانهم، وبكل ضمير حي في هذا العالم، للوصول إلى حقوقهم، لا بل أبسط حقوقهم، التي تضمنتها كل الشرائع السماوية، وكل الأعراف والمواثيق الدولية، وكل القيم والأخلاق الإنسانية.

خاضوا هذه المعركة، وهم على يقين أنه قد يرتفع الشهداء منهم إلى الرفيق الأعلى، ويعلمون بأن كثيراً منهم سيلحقه الأذى بجسمه وبصحته، ولكنهم قد استنفذوا كل الخطوات مع سجانهم، الذين فارقت الإنسانية قلوبهم، وأخلاقهم وأفعالهم، واستعملوا كل الوسائل لتحقيق أبسط الحقوق التي تضمنتها كل الشرائع، وكفلتها كل الوثائق والمعاهدات وحقوق الإنسان، التي يدين بها هذا العالم، هذا العالم الذي يتوقف حتى عن الكلام بما يخص الاحتلال ضد أسرانا البواسل، هذا العالم الذي تتوقف شرعيته، وتتوقف إدانته، وتتوقف مناداته بحقوق الإنسان وكرامته عند حدود هذه الأرض المباركة، عند حدود هذه الأرض الطيبة، عند حدود الأرض الفلسطينية، وكأن شعب فلسطين ليس من أبناء هذه الدنيا.

ولسائل أن يسأل: كيف هي حقوق الأسير في هذا العالم؟! كيف أشارت الشرائع

الأسرى يخوضون معركة الأمعاء الخاوية

السماوية إلى الأسير؟! وكيف يجب أن نتعامل مع هذا الأسير؟!

إن إسلامنا العظيم وديننا الحنيف وشريعتنا الغراء قد ضمنت للإنسان كرامته الإنسانية، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: 70)، فالإنسان كريم في هذا الدين، حياً وميتاً، أسيراً أو سجيناً، أو جريحاً، إن الله سبحانه وتعالى أعطى للأسير حقاً فائقاً، وكرامة واضحة، جعلت العناية به عبادة لله تعالى، فوصف المؤمنين الذين يكرمون الأسير، ويحافظون على حقوقه بالملخصين لله سبحانه الذين لا يبتغون الأجر من أحدٍ سواه، بقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}. (الإنسان: 8 - 9)

هكذا علمنا هذا الدين الحنيف أن الأسير - بغض النظر عن لونه وجنسه وعرقه ودينه - له حقوقه وكرامته، وأن الإسلام العظيم يرمى هذه الحقوق ويصونها. لقد وفر الإسلام للأسير كل مستلزمات الحياة الكريمة، من طعام وشراب وكساء ومأوى، فالأسير يؤوى في مكان جيش الدولة الأسرة، وهذا ما أقرته كذلك معاهدات دولية، فعلى الدولة الأسرة أن توفر للأسير مأوى تتحقق فيه شروط الإيواء الصحي، فهلا تحققت هذه الشروط لأسرانا في ظل العدوان على حريتهم، وعلى أبسط حقوقهم؟ وقد يتساءل الكثيرون منا؛ لماذا يخوض الأسرى هذا الامتناع والإضراب عن الطعام؟ إنهم يخوضون هذا الإضراب لتحصيل أدنى حقوقهم الإنسانية، لتحصيل حق زيارتهم، وحقهم في التعليم، وحقهم في التواصل مع ذويهم، وعدم عزلهم في زنازين انفرادية تشبه إلى حد بعيد قبور الأدميين الأحياء!

إنهم يقومون بهذا الإجراء كي يوصلوا صوتهم إلى أسرهم أولاً، إن كان يعترف بأنهم أسرى حرية، وأنهم أسرى يدافعون عن كرامة أرضهم، وعن حق شعبهم في الحياة الكريمة فوق هذه الأرض المباركة، فيخوض أكثر من ألفي أسير هذا الامتناع عن الطعام، لتحقيق مطالبهم، وكأن هذا المجموع من البشر - الذي يمتنع عن الطعام - يجب

أن يصبر حتى يدرس ذاك السجن مطالبه، ومن ثم يجيب عنها، في الوقت الذي يختاره السجن دون مبالاة بالخطر الذي يحدق بحياة الأسرى.

إنها وقفة عز نحیی بها أسرانا الذين یمتنعون عن الطعام في سجون الاحتلال، ونشد على أيديهم، ونقول لهم: إن النصر مع الصبر، إن شاء الله، فاصبروا أيها الإخوة، وكونوا يداً واحدة، ففي الاتحاد قوة، وإن شعبكم وأهلكم لن ينسوكم أبداً، وأنتم تخوضون معارك الانتصار، معارك العطاء، معارك الفداء، من أجل حريتكم، لا بل من أجل حريتنا وحرية أرضنا، وحرية كل الأحرار في هذا العالم.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يعلن فيها الأسرى في السجون الإسرائيلية، عن إضراب أو امتناع عن الطعام، فلقد خاضوا قبل هذا الإضراب إضرابات كثيرة، حققوا من خلالها أبسط الحقوق لهم، واليوم يخوضون المعركة نفسها ليصلوا إلى هذه الحقوق، فمزيداً أيها الإخوة المناضلون، مزيداً يا أبناء أرض الإسرائء والمعراج، مزيداً من الصبر، مزيداً من الدعم، مزيداً من الفعاليات التي تشد من عضد أسرانا البواسل.

وهذه القضية يجب ألا تبقى محصورة في حدود أرضنا الفلسطينية، بل يجب أن تتجاوزها إلى عالمنا العربي، وإلى دنيا الإسلام والمسلمين، لا بل إلى هذا المجتمع الدولي الذي يزعم المدنيّة، ويزعم الحضارة، ويزعم المحافظة على حقوق الإنسان، أليس الإنسان الفلسطيني من نوع هذا الإنسان في هذه الدنيا، التي يجب أن تتحقق له الكرامة والحقوق الإنسانية، حياً أو ميتاً، أسيراً أو غير أسير؟!

لقد حث رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، على فكك الأسير، فقال في حديثه الشريف: (فُكُّوا العاني...) ⁽¹⁾، والعاني هو الأسير، وفكوا العاني هو خطاب لكل الأمة، ولذلك قرر الفقهاء بأن على الأمة أن تبذل جهدها، وكل ما يمكنها أن تبذله في سبيل تحرير الأسرى من سجونهم، لنيل حريتهم.

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكك الأسير.

الأسرى يخوضون معركة الأمعاء الخاوية

هذا هو هدي النبي، عليه الصلاة والسلام، ولقد سير المعتصم جيشاً كاملاً لإنقاذ أسيرة استغاثت به من ظلم الروم، وأطلق أسرها وحررها، فلنسر جميعاً على هدي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في سبيل تحرير أسرانا، والله المستعان، وهو على كل شيء قدير. وإنما - ونحن نحیی أسرانا البواسل، ونشد على أيديهم - نطالب كل أبناء شعبنا أن يبذلوا المزيد من الفعاليات التي تقرب إن شاء الله من حرية أسرانا وإطلاق سراحهم، كما ندعو أبناء أمتنا العربية والإسلامية أن يكونوا بجانب أسرانا، إنها معركة العز والكرامة، وفي الوقت الذي نحمل فيه سلطات الاحتلال الإسرائيلي التي تُقيد حرية أسرانا، وتحرمهم من أبسط الحقوق الإنسانية، نحملها الأضرار كافة التي تلحق بأسرانا، نحملها ما يلحق بالأسرى من الأضرار في أبدانهم، وفي نفوسهم، وفي كل متطلبات ما يلزم لاستمرار حياتهم، وإطلاق سراحهم.

اعتداءات المستوطنين

في الوقت الذي يخوض فيه أبناءنا الأسرى معركة العهد والوفاء، معركة الأمعاء الخاوية، ينطلق المستوطنون وقطعانهم ليعيشوا في الأرض فساداً، تحت سمع جيش الاحتلال العاشم وبصره وحمايته، لأول مرة في ظل الاحتلال يرفع هؤلاء المستوطنون العلم الإسرائيلي فوق المسجد الإبراهيمي الشريف.

إنهم يعنون في عدوانهم على المقدسات، يعنون في عدوانهم على مقدساتنا هنا في المسجد الأقصى المبارك، وهناك في المسجد الإبراهيمي الشريف، وهناك في الأرض الفلسطينية، أحرقوا مساجد كثيرة في هذه البلاد الطاهرة ودنسوها. إن عدوانهم يقودهم إلى حد الإجرام بحق الإنسانية، بحق المقدسات، بحق أهل هذه المقدسات، {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ}. (إبراهيم: 42)

إن الظلم مرتعه وخيم، وإن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه، وقال في الحديث القدسي الشريف: (يَا عِبَادِي؛ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحْرَمًا، فَلَا تَظَلِمُوا). (1)

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

إن الاعتداء على أرضنا الطاهرة المباركة بإنشاء المستوطنات والمستعمرات والمغتصبات، ومحاولة تهجير أهلها، وطردهم من هذه الديار لن يفيد الاحتلال، بل ستكون كل هذه الاعتداءات والاستفزازات، حافزاً لهذا الشعب الطيب المبارك، ليدافع عن كرامته، ويدافع عن وجوده في هذه الأرض، وأن يفتدي المقدسات بمهجه، وبكل ما يملك.

إن هذا الشعب الذي انتدبه الله تعالى ليكون سادناً وحارساً للمقدسات في فلسطين، وأن يكون معمرّاً لهذه الأرض المباركة لن يترك هذه الرسالة، ولن يتخلى عن هذا الواجب، فقد قرر - وقراره قطعي - أن الحياة فوق هذه الأرض بكرامة هي الخيار الأول لهذا الشعب، أو أن يكون في باطن هذه الأرض مضحياً وشهيداً.

إنهاء الانقسام

أمام هذه المعركة العظيمة التي يخوضها أبناؤنا الأسرى، يتوجب علينا إنهاء هذا الانقسام الأسود، بل أصبح من العار علينا، أن يبقى هذا الانقسام، وأن تبقى هذه الفرقة بيننا، فوق هذه الديار المباركة، أن الأوان أن تطوى هذه الحقبة السوداء من تاريخ الشعب الفلسطيني، الذي يعيش أحداث النكبة التي حلت بفلسطين عام 1948م، وها هي تقترب منها أحداث النكسة!

أما أن لأبناء هذا الشعب أن يرتفعوا إلى مسؤولياتهم، وأن ينهوا هذا الانقسام وهذا الخلاف، ويستردوا بمواقف أبناء الحركة الأسيرة، الذين ساهموا بشكل فاعل في مجريات الأمور، فوق هذه الأرض المباركة، أما أن الأوان أيها العرب، أيها المسلمون، أن توقفوا نزيف الدماء الجاري في سوريا، في بلاد الشام، التي تكفل الله بها، أما أن للأمة أن ترتفع على خلافاتها ونزاعاتها، وتوقف كل هذه المهاترات، وكل هذه الخلافات، لتكون صفاً واحداً يحقق كرامة الأمة وشعوبها فوق أرضها وفق ما قرره الله تعالى، وبينته رسوله الأكرم، عليه الصلاة والسلام، وسار عليه سلفنا الصالح، رضوان الله عليهم.



اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ فِي شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَصْلِحِ

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله - رئيس التحرير

يحكم المسلم على الأعمال والمواقف والأقوال بناء على اعتبارات عدة، منها بواعثها ومدى تقيدها بحكم الشرع، والظروف التي وردت فيها، والحكمة في اتخاذها، ومدى النفع أو الضرر الذي يترتب عليها، وإلى جانب معيار حكم الشرع فيها، يأتي الباعث والقصد على رأس معايير تقويم الأعمال من حيث القبول والرد، فجزء الأعمال عند الله يرتبط بالنوايا والمقاصد ارتباطاً وثيقاً، فمن كانت مقاصده من وراء عمل الخير والمعروف حسنة، لقي من الله الجزاء الحسن، ومن كانت مقاصده غير ذلك لقي ما يستحق، فالله من وراء القصد، وكثيرة هي الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تؤكد هذه الحقيقة الدينية في مجال الثواب والجزاء، ففي الحديث الصحيح الذي يرويه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على المنبر، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).⁽¹⁾

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

شواهد على قبول الأعمال أو رفضها حسب بواعثها وسلوك أصحابها:

تعددت الشواهد الدينية الدالة على ربط حكم قبول الأعمال، والمواقف بناء على بواعث أصحابها وسلوكهم نحوها، فجزاء الإنفاق ربطه القرآن الكريم بمقاصد المنفق ونيته، فيقول الله تعالى بشأن من أنفق ابتغاء مرضاة الله: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**. (البقرة: 265)

ويقول سبحانه فيمن أنفق رياءً ونفاقاً: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}**. (البقرة: 264)

فالذي أنفق، وكانت نيته نيل رضوان الله، بالعمل وفق ما أمر سبحانه، فإن أجر إنفاقه يتضاعف، كالبستان الذي تضاعف ثمره وحصاده بما نزل عليه من غيث السماء، وبركات الله ورعايته سبحانه، بخلاف الذي كان الرياء والسعي للشهرة والسمعة من وراء إقدامه على البذل والإنفاق، فسيحبط الله عمله، ولن ينال من ورائه الأجر الحسن، بل الوبال والخسران، كمثل الصخرة الصلدة الملساء، التي لا يبقى عليها تراب يصلح لإنبات الزرع، إذا ما أصابها المطر الشديد، فلا يصلح إنفاق المرابي وصاحب سلوك المن بالصدقة لتحصيل الثواب الحسن، مثل تلك الصخرة التي لم ينفعها المطر الشديد لإنبات الزرع، بعد أن أذهب التراب المنبت عنها.

ومن الشواهد الأخرى مسألة التصرف في مال اليتيم والإنفاق منه، فالوصي يخلط

اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ فِي شِدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْمُصْلِحِ

مال اليتيم مع ماله لتسهيل استثماره وحفظه، مع حفظ حقوق اليتيم والمحافظة على ماله يختلف حكمه عن الذي يخلط مال اليتيم مع ماله بقصد اختلاسه وأكله، والله تعالى يقول: {...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَانْحُوا نَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ...} (البقرة: 220)، وفي صحيح البخاري: (أَنْ طَاوَسَ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْيَتَامَى قَرَأَ: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}).⁽¹⁾

شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال:

ومن الأفعال التي تحدث أن تأخذ حكيمين مختلفين بل متباينين، بناء على بواعث فاعلها والملابسات المترنة بوقوعها، والتداعيات المرافقة لظروفها، مسألة شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وزيارة القدس والأراضي الفلسطينية في ظل الاحتلال، إذ تباينت المواقف والفتاوى بشأن حكم هذه المسألة، بين مؤيد ومعارض، بل بين مبيح ومحرم، وبذل كل منهما جهده في الاستدلال بالنصوص والوقائع التاريخية والواقعية، التي فهم منها ما يعضد وجهة نظره، وكان في الحديث عن هذا الموضوع وما صاحبه من تداعيات مادة إعلامية، عرضتها العديد من وسائل الإعلام المختلفة بطريقتها، وبقي المواطن العربي والمسلم يترنح بين شد الأطراف وجذبها، وحتى المتابع أو المطلع على تلك العروض في أنحاء العالم، فإن الصورة تصله مشوشة، بسبب ما صاحب تلك العروض من انفعالات وتناقضات عجيبة، إضافة إلى التشكيك والطعون المختلفة، مما تبادلته أطراف النزاع حول هذه القضية.

وفي ضوء فهمنا لمعايير الإسلام الحنيف في تقويم الأعمال من حيث القبول والرد؛ فإن الذي نود قوله في هذا المقام: إن مسألة شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وزيارة القدس

1. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى...

والأراضي الفلسطينية في ظل الاحتلال ليست فقهية محضة، بقدر ما هي سياسية بامتياز، فهي تتعلق بتقدير سياسي للمصالح ودرء المفسد أكثر من تعلقها بفقه الحلال والحرام المحض، وهي من النوازل التي تحتمل التأويل، وتعدد الآراء، فلماذا تزج في خانة الحلال أو الحرام، وهي تحتملها؟ فهي حلال إذا لم تناقض حكماً شرعياً، يستند إلى أدلة شرعية بينة الدلالة، صحيحة الثبوت، وهي كذلك تحتمل أن تكون حراماً إذا ثبت أنها تتلبس بمحاذير شرعية، مستندة إلى أدلة شرعية بينة الدلالة، صحيحة الثبوت.

والمطلع على أدلة الفريقين، يجد أن المسألة تفتقر في التحريم أو الإباحة إلى أدلة قطعية، ويبدو أن الفريقين يسعيان إلى تحقيق مصالح عامة للقدس والمسجد الأقصى والأراضي المحتلة وأهلها، على طريقة كل فريق وقناعاته وتصوراتهِ للأمر، وتقدير عواقبها، غير أن الحملات الشعواء - بغض النظر عن مصدرها - تحرف المسألة عن مساراتها المنطقية والطبيعية، وعن جني المصالح الشرعية من وراء وجهات النظر المطروحة، إلى حال من الصراع المفضي إلى التنازع، الذي يكون من ورائه الفشل، ومواصلة الغرق في بحر الضعف اللجي، مخالفين بذلك هدي الله وأوامره، إذ يقول تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}. (الأنفال: 46)

عبر وعظات من اختلاف الصحابة في المواقف وفهم النصوص:

اختلف الصحابة، رضي الله عنهم، في الاجتهاد، وفي فهم النصوص وتطبيقها على الواقع، ومارس أطراف الاختلاف ما يتوافق مع اجتهادهم، ولم يلجأوا إلى التخوين، والتكفير، والطعن، أو الغمز واللمز المتبادل مع بعضهم بعضاً، وإنما عادوا إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، مخبرين بما وقع منهم، وما حصل بينهم، ولم يعنف الرسول، صلى الله عليه وسلم، فريقاً منهم، ومن الشواهد الثابتة على هذا المنحى، ما جاء في رواية

اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ فِي شِدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَصْلِحِ

نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَنَا لَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَادْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ).⁽¹⁾

(وَشَاوَرَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمَقَامِ وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبَسَ لِأُمَّتِهِ وَعَزَمَ، قَالُوا: أَقِمْ، فَلَمْ يَمَلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ يَلْبَسُ لِأُمَّتِهِ، فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ، وَشَاوَرَ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلَ الْإِفْكِ عَائِشَةَ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، وَكَانَتْ الْأَيْمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَشِيرُونَ الْأَمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ؛ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ، لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدَ عُمَرَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَأَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةٍ عُمَرَ كَهَوْلًا أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).⁽²⁾

ومن الشواهد أيضاً على اختلاف الرأي في القضايا السياسية، ما جاء في صحيح

1. صحيح البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راجعاً وإيماء.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم}.

مسلم عن تعدد جهات نظر الصحابة والرسول، صلى الله عليه وسلم، بين ظهرانيهم بشأن التعامل مع موضوع أسرى بدر، الذين وقعوا بين أيدي المسلمين في أول غزوة تقع بينهم وبين كفار قريش، الذين هجروا المسلمين من ديارهم، واضطهدوهم، وتربصوا بهم وبدينهم وبرسولهم الدوائر، فعن ابن عباس، أنه لما أسروا الأسارى، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأبي بكر وعمر: (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله؛ هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكي أرى أن تمكنا، فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيًا لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد، جئت فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر قاعدتين يبكيان، قلت: يا رسول الله؛ أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكُمَا، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أذن من هذه الشجرة - شجرة قريية من نبي الله، صلى الله عليه وسلم - وأنزل الله عز وجل: { ما كان لِنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض } إلى قوله: { فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً }، فأحل الله الغنمة لهم...⁽¹⁾.

فالفعل الواحد مما يحتمل اختلاف الآراء والمواقف حياله من أصحاب الرأي المعبر، والفقهاء النير، قد يصدر بشأنه حكمين مختلفين من قبلهم، بل متباينين، بناء على

1. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

بواعث فاعله، والملابسات المقترنة بوقوعه، والتداعيات المرافقة لظرفه، إذ العقول ليست واحدة، والفهم وبعد النظر لا ينحصران بمستوى واحد بين الناس، مما يفسح المجال لتعدد وجهات النظر، وتضارب الآراء، تحت سقف التمسك بالثوابت، والمحافظة على سقف الغايات، التي يعلوها الحرص على مرضاة الله، واقتفاء أثر رسوله، صلى الله عليه وسلم، في معالجة المشكلات والنوازل، وبعدها يعبر حال المختلفين، عن مقولة: (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية)، فما بالكم إذا تعلقتم بهذا الود مصالح الأمة العامة، ومصالح دينها ومقدساتها، وسياساتها في مواجهة أعدائها المتربصين بها؟! فهذه أدلة صحيحة معتبرة على شرعية تعدد وجهات النظر والآراء في مثل هذه المسائل والقضايا، دون الذهاب إلى الانتصار اللفظ والمفرط للمواقف والآراء، والزعم بأن العمل المنبثق عنها حلال وشرعي، وأن عمل الآخر المخالف حرام وغير شرعي.

فتوى دار الإفتاء الفلسطينية:

يجدر في هذا المقام الإشارة إلى أنه سبق لدار الإفتاء الفلسطينية أن أصدرت فتوى جواباً لسؤال وردّها حول حكم الشرع في زيارة المسلمين للأراضي الفلسطينية بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بخاصة، في ظل الظروف الحالية؟

جاء فيها أن فلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها رسوله المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وأخبر الله عن ذلك، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. (الإسراء:1)

وإن من أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة، ومسجدها الأقصى، حتى تكون مفتوحة لمن يشد الرحال إليها، ابتغاء رضوان الله وثوابه،

مع التأكيد على أن شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال يختلف عنه في ظل الحرية والأمان.

فإذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس، فسوف لن يكون إشكال في زيارتها، في إطار الضوابط الشرعية التي تجب مراعاتها، ومنها:

- رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.
- تجنب الخوض في أي إجراء يصب في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال، الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا.
- التنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة، التي تتولى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة.
- أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوناً للمرابطين فيها على الصمود حتى التحرير.

وختتم الفتوى بالإشارة إلى مناقشة المسلمين مراراً وتكراراً من خلال الخطب والفتاوى والبيانات بضرورة الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك، والقدس، وأرضنا الفلسطينية، وعمارتها وحمايتها من الاستيطان والتهويد. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

مع الإشارة أن هذه الفتوى صدرت بتاريخ 28/صفر/1433هـ، وفق 22/كانون ثاني/2012م، أي قبل وقوع السجل الذي رافق بعض الزيارات الأخيرة للمسجد الأقصى، فإذا انتفت الموانع التي نبهت إليها هذه الفتوى من خلال الضوابط التي حددتها لإباحة شد الرحال إلى المسجد الأقصى وزيارة الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال، فلماذا يبقى الإصرار على منع هذه الزيارات أو تحريمها، والقدس وأقصاها على وجه الخصوص يعانيان الوحلة والكيد الماكر، والإفراغ من الجموع

اللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ فِي شِدِّ الرَّحَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَصْلِحِ

البشرية المؤمنة، تحت ضغط قيود الاحتلال وإجراءاته الصارمة، فلماذا يسد الباب أمام

المدد البشري المؤازر للوجود العربي والإسلامي في القدس؟

المطلوب موقف لا يجامل قريباً ولا يناكف بعيداً:

فالموقف إذن من شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال، يبقى رهن المعايير الشرعية، والاعتبارات السياسية المعتمدة، التي تصب في صالح بقاء الأقصى والقدس وأهلها سالمين مما يحاك لهما من كيد، ويدبر لهما من سوء في السر والعلن، على درب تدميرهما، أو سلخهما عن هويتها، وتجريدتهما من ساكنيهما المؤمنين بأولى القبلتين، ومسرى البشير النذير، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، وبالمسيح عيسى بن مريم، عليهما السلام.

وهذا يقتضي أن يتبلور الموقف المطلوب حيال هذه القضية بالغة الحساسية والأهمية، بعيداً عن الانغلاق الحزبي والمذهبي، والتبعية العمياء لأشخاص من هنا أو هناك، وفي منأى عن أساليب الانتصار للآراء الشخصية، التي تبدو أحياناً، وكأنها تعبر عن أمر يتعلق بتحديات على حلقات المصارعة، أو المبارزة في ساحات الوغى.

وطبيعي أن يجد ما قلنا آنفاً قبولاً أو تفهماً من بعض الناس، ورفضاً من بعضهم، غير أننا أردنا أن نعبر عن وجهة نظر حول هذه المسألة، مناشدين المخالفين والموافقين، أن اتقوا الله في فتاوى الحلال والحرام، اتقوا الله في الظرف المكاني المقدس الذي تختلفون من أجله، وفي الظرف الزماني الحرج الذي تختلفون فيه، والله أولاً وآخراً أعلم بالمقاصد والنوايا، وهو تعالى يعلم المفسد من المصلح، وهو القائل سبحانه وتعالى: **{وَمِنْهُمْ مَّن**

يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ}. (يونس: 40)

في ذكرى كبرى المعجزات الخالدات

الدكتور شفيق موسى عياش / جامعة القدس

الحمد لله، الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأراه من الآيات الكبرى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأشهد أن سيدنا محمداً، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للأنبياء والمرسلين، والهادي إلى سواء السبيل، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته الغر الميامين، ووقفنا لنكون بشريعته من العاملين، أما بعد؛

فقال الله سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، في هذه الآية الكريمة، يخبر الله سبحانه عن مكرمة خالدة، أكرم الله سبحانه بها رسوله محمداً، صلى الله عليه وسلم، ولم يكرم بها أحداً قبله، ولا بعده مثله.

وهذه المكرمة الخالدة هي كبرى المعجزات التي تشير إليها هذه الآية، الإسراء العظيم، الذي كان - وما زال على مر العصور والأجيال - أهم أحداث النبوة الشريفة، ومعجزات الرسالة، وأبرز الفضائل الممنوحة من الله سبحانه إلى رسوله الكريم سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.

في ذكرى كبرى المعجزات الخالدات

وكلما حلَّ على المسلمين شهر رجب من كل عام، أحيوا ذكرى الإسراء والمعراج، ووقفوا كثيراً أمامها، يتأملون ما فيها من دروس وعبر وعظات، ويعاهدون الله سبحانه على أن يتجردوا من كل خلق ذميم، وأن يتصفوا بكل سجية حميدة، ويجددوا بيعتهم لله وحده، لا لأحد سواه، ووفاءهم لرسوله، وثباتهم على دينه.

وما كان الإسراء بمحمد، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف، إلا تمهيداً لرحلة عظيمة، وعروجاً إلى السماوات العلاء، إلى مستوى لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وكان هذا التكريم لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد أن لاقى ما لاقى من إعراض الخلق عنه، وإيذاء البشر له، حيث أراد الله سبحانه وتعالى بمحادثته الإسراء والمعراج أن يخفف عن رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، وأن يعوضه عما لاقاه هو وأصحابه لمدة عشر سنوات من العنت، والإيذاء، والقسوة، من كفار قريش، وهو يدعوهم إلى الإيمان، وهم يجاربونه ويؤذونه، ويصدونه عن سبيله سبحانه، ويضربون أصحابه، رضوان الله عليهم أجمعين. واشتدَّ الأذى أكثر وأعظم بعد موت عمه أبي طالب، الذي كان مدافعاً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وبعد موت زوجته خديجة، رضي الله عنها، كلاهما كان سنداً له وعضداً.

ومرت على الرسول، صلى الله عليه وسلم، لحظات كان فيها بين النائم واليقظان، فإذا بالأمين جبريل، عليه السلام، ينزل عليه حاملاً إليه دعوة ربه لزيارته، والتشرف بمناجاته، ثم شق صدره، وغسل قلبه، ثم أعاده، فالتأم كما كان، وذهب به راكباً البراق، وهو دابة عظيمة من دواب الجنة، كأنه من البرق، يضع قدمه عند منتهى بصره، فركبه صلى الله

عليه وسلم، وسار في ركابه جبريل، عليه السلام، حتى وصل المسجد الأقصى المبارك، فك الله أسره، وحرره من أعدائه الحاقدين.

وكان هناك الأنبياء ينتظرونه، فصلى بهم إماماً، وهو بلا شك سيدهم وإمامهم، ثم نصب له المعراج إلى السماء، فما زال يصعد ويرتقي في مدارج الملكوت الأعلى حتى جاوز السبع سموات، بعد أن دخل كل واحدة منها، واجتمع فيها بعض إخوانه من المرسلين.

ثم سار ومعه جبريل عليه السلام، حتى خلصا إلى سدرة المنتهى، وهي شجرة نورانية عظيمة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، وهي منتهى المقامات التي لا يتجاوزها أحد من الملائكة، حتى الأمين جبريل، عليه السلام، لذا فقد وقف عندها وقال: إلى هنا انتهى مقامي يا حبيب الله، ولو تقدمت خطوة لاحترقت، ولكن تقدم أنت، فما عليك من بأس.

فسار ما شاء الله أن يسير، وارتفعت له الحجب القدسية، ورأى من عجائب الله وآياته الكبرى ما رأى، ونظر إلى جلال الله وجماله، وأدناه ربه، ونجاه، وكلمه بلا وساطة من أحد، وأكرمه، خاطبه الله سبحانه، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في الابتداء، ولكنه بمشورة من أخيه موسى، عليه السلام، ظل يراجع ربه، فخففها من خمسين حتى بلغت خمساً، وقال صلى الله عليه وسلم: (...ثُمَّ نُودِيَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، وَإِنَّ لَكَ بِهَذِهِ الْخُمْسِ خَمْسِينَ)⁽¹⁾، أي: هي في العمل خمس، وفي الأجر خمسون.

وأرى الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، حال المتهاونين في أدائها بعد هذا التخفيف،

1. سنن الترمذي، أبواب الصلوات، باب كم فرض الله على عبادة الصلوات، وصححه الألباني.

في ذكرى كبرى المعجزات الخالدات

تهشم رؤوسهم الحجارة جزاء على ما أصروا عليه من الإهمال والتسويق، حتى إذا ما تهشمت، عادت كما كانت لا يفتر عنهم ذلك، إلى ما شاء الله رب العالمين.

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الصلاة أعظم أركان الإسلام وأهمها، حيث فرضها الله في ذلك المقام العظيم، وتكلم الله بها مع نبيه الأمين بلا وحي، ولا وساطة من أحد، خلافاً لبقية الأركان والأحكام التي شرعت بوساطة الوحي جبريل، عليه السلام، كما أراه البخلاء بالزكاة في أقبح صورة وأشنعها، حفاة عراة إلا مما يغطي عوراتهم وسترها، يهيمون على وجوههم في جهنم، يأكلون من أقوام لهم أطافر من نحاس، ويخدشون أعراضهم، وتمثل له آخرون بين أيديهم لحم طيب، وبجانبه لحم خبيث نبيء، ووجدهم يأكلونه، ويتركون الطيب المريء، فسأل عنهم فقيل: هؤلاء فريق الآثمين.

فهذا بعض ما رآه النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو إنذار صريح لمن هو على الضلال مقيم، فليبادر الإنسان المسلم إلى ترك الأهواء والشهوات، والخضوع إلى وحي الشياطين، وليقدم على فعل الصالحات، وأن يدرك بأن حادث الإسراء والمعراج أبقى لنا شيئاً عظيماً، هو الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ووصل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في إسرائه ما بين حدودها الروحية، قبل أن تتصل حدودها الأرضية، ووضع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بهذا الإسراء أمانة عظيمة في أعناقنا نحن المسلمين عامة، وأبناء فلسطين بخاصة بأن تحتفظ بهذه الأرض، أرض الآباء والأجداد، وأن نرابط فيها لا نهاجر منها أبداً، وأن نتمسك بالمسجد الأقصى المبارك، وأن نعتبر الدفاع عنه واجباً يحتمه علينا الدين والعقيدة، فلا مفر لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر من القيام به إلى آخر مدى من القدرة والاستطاعة، ويؤيد هذا ما رواه معاذ، رضي الله عنه، بقوله:

(ستفتح على أمي من بعدي الشام وشيكاً، فإذا فتحها فاحتلها، فأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة: رجالهم ونساؤهم، وصبيانهم وعبيدهم، فمن احتل سحلاً من تلك السواحل، فهو في جهاد، و من احتل بيت المقدس فهو في جهاد)⁽¹⁾، فعلى المسلمين أن يتذكروا قضية المسجد الأقصى، وألاً ينسوها.

وأدعو الله سبحانه وتعالى بأن يعجل في فك أسر القدس ومسجدها؛ لتعود حرة، كما كانت طوال قرون خلت، وليعود للأقصى بهاؤه، وترفرف على مآذنه وشرفاته راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

اللهم عليك بأعدائك المحتلين لفلسطين، فإنهم لا يعجزونك، واجعل جهنم لهم حصيراً، واجعل الخذلان لهم مصيراً، إنك على ما نقول قدير، وبالإجابة جدير، وإنا لهذا اليوم لمنتظرون، وما ذلك على الله بعزيز {... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الروم: 4 - 6)

1. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، 1/283، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث، حديث رقم 1548.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فيقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. (الإسراء: 1)

تمر بنا في كل عام ذكرى عزيزة على كل قلب عربي ومسلم، ألا وهي ذكرى الإسراء
والمعراج، فإن هذه الذكرى غيرت وجه التاريخ لصالح الإسلام والمسلمين، فهي هدية الله
لنبيه، صلى الله عليه وسلم، ولعباده المؤمنين، فقد شاءت إرادة الله، عز وجل، أن يجعل
مكان هذه الذكرى بيت المقدس أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين؛ ليثبت في
ضمير الأمة الإسلامية معنى الترابط والوحدة بين أجزاء أرض المسلمين، فالتمعن في
هذه الحادثة العظيمة لا بد أن يعيها من جانبيين:

الجانب الأول جانب الإعجاز: معلوم أن لكل نبي من الأنبياء معجزة، ومعجزة نبينا
محمد، صلى الله عليه وسلم، تفوق المعجزات كلها، فمعجزة نبي الله موسى العصا،

ومعجزة نبي الله عيسى إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فهذه المعجزات كانت تخاطب الجوارح، وتنتهي بانتهائها، وأما معجزة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، فهي معجزة الإسراء والمعراج، فإنها تخاطب العقل، وشتان بين ما يخاطب الجوارح، وما يخاطب العقل، فإن معجزتي نبينا، صلى الله عليه وسلم، وهما القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، ستظلان باقيتين إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

الجانب الثاني: من جوانب هذه الذكرى أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معاً، والذي جاء به صريح الآية، ويضمن إليه القلب أن الحادثة كانت بالروح والجسد معاً، بدليل قول الله عز وجل: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}، ولم يقل بروح عبده محمد، صلى الله عليه وسلم، ولو كان الإسراء بالروح فقط، لما واجه النبي، صلى الله عليه وسلم، الإنكار من أهل مكة، فعندما عاد النبي، صلى الله عليه وسلم، من رحلته الميمونة، وأخبرهم بما رأى، كانوا بين مصدق ومكذب بحسب قوة إيمانهم، ورسوخ عقيدتهم، فإن أول من صدقه أبو بكر، ومنذ ذلك سمي بالصديق.

وفي هذه الذكرى العطرة نستلهم الدروس والعبر. ومنها:

الدرس الأول: الذي نستلهمه من هذه الذكرى أن من توكل على الله، فإن الله سبحانه سيحميه ويرعاه، فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين مكث في مكة نحو ثلاثة عشر عاماً، يدعو إلى الله على بصيرة، فلم يستجب له أهل مكة، فخرج إلى ثقيف بالطائف لعله يجد أرضاً أصلب، وأفقاً أرحب، ولكن أهل ثقيف كانوا أشد غلظة من أهل مكة، فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم، فضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين، فوقف النبي، صلى الله عليه وسلم، مجرداً من كل سلاح، إلا سلاح الإيمان، والتوكل على الله، والثقة بنصر الله، فرفع يديه إلى السماء قائلاً: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي،

وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلمي؟ إلى عدوٍ يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي، العتبة لك حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك⁽¹⁾ فخطبته القدرة يا محمد؛ ستجتاز الأرض والسموات بقدرتنا، وتتخطى الصعاب بعنايتنا ورعايتنا، فكانت هذه الرحلة العظيمة والمباركة.

الدرس الثاني: إن أرض المسلمين وحدة واحدة لا تتجزأ، وإنها ليست محلاً للابتزاز، ولا يجوز التفريط فيها، أو التنازل عن أي جزء منها، وكأنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، ينادي أمته فيقول: يا مسلمون؛ إن كنتم تحافظون على المسجد الحرام وترعونه، فحافظوا على المسجد الأقصى، فهو أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، فعندما وصل النبي، صلى الله عليه وسلم، المسجد الأقصى جمع له الأنبياء، فصلى بهم إماماً⁽²⁾، وهذا فضل من الله عز وجل على النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلى أمته، حيث إن الله عز وجل فضل نبينا على سائر الأنبياء، وفضل أمته على سائر الأمم، وفي ذلك يقول الشاعر:

أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكه والرسل بالمسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفؤوا بسيدهم كالشهب بالبدر أو كالجندي بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر ومن يفز بحبيب الله يأتم

الدرس الثالث: من دروس هذه الذكرى أنها كانت غربة للمؤمنين، فأخرجت منهم المنافقين وضعفاء النفوس، حيث جسدت هذه الرحلة الإيمان للمؤمنين، وطبقته تطبيقاً عملياً، حيث كانت توطئة لما سيحدث بعد هذه الرحلة من خير، بدءاً بالهجرة، وتثنية

1. السيرة النبوية، ابن هشام، 2/ 268.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح الدجال.

بالجهاد، وخاتمة بالنصر المؤزر على أعداء الله.

الدرس الرابع: بينت هذه الذكرى ثواب من عمل الخير، وعقاب من عمل الشر، وذلك في قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} (فصلت: 46)، فحين عرج بالرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات العلاء، رأى من آيات ربه الكبرى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ، تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا)⁽¹⁾، ورأى الزناة من الرجال يأكلون من اللحم الخبيث، ويتركون الطيب⁽²⁾، والنساء الزانيات معلقات بأثوابهن⁽³⁾، ورأى النبي أناساً يزرعون في يوم، ويحصدون في اليوم الثاني وقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف⁽⁴⁾، وفي هذه الليلة المباركة (جاء صلى الله عليه وسلم، سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ - رَبُّ الْعِزَّةِ - فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ، أَوْ أَدْنَى)⁽⁵⁾ وفي هذه الليلة المباركة أيضاً فرضت على النبي وعلى أمته أشرف عبادة، ألا وهي الصلاة التي هي عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربّه، فيقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَارْجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ

1. سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، وضعفه الألباني.

2. السيرة النبوية، ابن هشام، 2/ 252.

3. المصدر السابق، 2/ 253.

4. تفسير الطبري، 15/7.

5. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.

إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ فَرَاغَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ⁽¹⁾. أي خمس في العمل، وخمسون في الأجر والثواب.

أيها المسلمون؛ انتهزوا هذه الفرصة في هذه الأيام المباركة، وقدموا لأنفسكم فيها خيراً، واذكروا أنها كانت على عهد رسول الله أيام كفاح، لم ينق خلاها طعم الراحة، ورغم ذلك؛ استطاع أن ينقذكم، ويدافع عنكم، فحافظوا على إيمانكم ومقدساتكم؛ لأنها أمل نبيكم فيكم، ودعوته الخالدة لكم.

ومن هذا؛ نعلم أن هذه الرحلة الميمونة هدية الله لنبيه، صلى الله عليه وسلم، ولعباده المؤمنين.

وفي الختام؛ نسأل الله العلي القدير أن يحفظ بلادنا ومقدساتنا من كيد الكائدين، وأن يأتي العام القادم، وقد حقق الله آمالنا في تحرير ترابنا، وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وما ذلك على الله بعزيز.

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء.



الإسراء والبعد الزماني

الشيخ أحمد ذياب / رئيس قسم القرآن الكريم / أوقاف رام الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صاحب ذكرى الإسراء والمعراج، محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد؛

فينبغي أن نؤكد أولاً على أن الله تعالى مهّد العقول لقبول معجزة الإسراء، وذلك بالتنبيه والتذكير أن هناك رحلة مشابهة من اليمن إلى القدس، لم تحمل مخلوقاً بشرياً، إنما حملت عرشاً عظيماً في طرفة عين.

معلوم أن سورة (النمل) سبقت سورة (الإسراء) في النزول، وفيها إخبار عن نقل عرش بلقيس العظيم من أقصى جنوب الجزيرة العربية، إلى فلسطين، قال تعالى: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...} (النمل: 40)، وذلك لتأهيل النفوس والعقول لتصديق حدث الإسراء، مع ملاحظة أن المسافة بين اليمن والقدس، أبعد من المسافة بين مكة والقدس، فضلاً عن أن الإسراء الأول كان بعرش بلقيس العظيم، أما الإسراء الثاني فكان بمحمد، صلى الله عليه وسلم.

ولا شك في أن قريشاً كانت قد سمعت آيات سورة النمل، وعرفت منها قصة نقل عرش بلقيس في طرفة عين، هذا إن لم تكن علة به من قبل، ومع هذا لم تعترض، ولم تكذب الخبر، في حين استهجت واستعظمت أن يسرى بمحمد، صلى الله عليه وسلم،

الإسراء والبعد الزماني

واعتبرت ذلك حدثاً شنيعاً، وقالت لحمد، صلى الله عليه وسلم: (هذا والله الإمر البين)⁽¹⁾ والإمر هو الأمر الشنيع الفظيع، قال تعالى على لسان موسى، عليه السلام: {...لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}. (الكهف: 71)

فقد ذكرت كتب السيرة (أن أبا جهل مرَّ صبيحة الإسراء بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو على صخرة الصفا، فقال كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: نعم؛ قال: ما هو؟ قال: أسرى بي، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: نعم، فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يحجده الحديث إذا دعا قومه إليه، قال أبو جهل: أ رأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم، فصاح أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي؛ فانفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليه، فقال أبو جهل للرسول، صلى الله عليه وسلم: حدث قومك بما حدثتني به، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: وأصبحت بين ظهرانينا؟! قال: نعم، فمن مصفق، ومن واضع يده على رأسه متعجباً، وضجوا وأعظموا ذلك، فقام المطعم بن عدي، فقال للرسول، صلى الله عليه وسلم: كل أمرك كان قبل اليوم أمماً (محتماً) غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً، ومنحدرأ شهراً، أتدعي أنك آتيت في ليلة؟! واللات والعزى لا أصدقك).⁽²⁾

إن رحلة الإسراء عجيبة، نعم؛ لكننا نقيس بعقولنا القاصرة، وبجواسنا العاجزة، لهذا؛ فإن القرآن الكريم يلفت نظرنا إلى حقيقة كبرى، ضمن حشد من الآيات التي ينبغي أن يوقف عندها، فيقول تعالى: {...قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ...} (البقرة: 259)، ويقول عز وجل: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

1. السيرة النبوية، ابن هشام، 2/ 244.

2. سبل الهدى والرشاد، ج3، ص93.

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ {المعارج: 4}، ويقول جلّ وعلا: {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}. {الحج: 47}

فما هذا الحشد من الآيات، وما معنى هذه النسب المتفاوتة؟

يوم بمائة عام، ويوم بألف سنة، ويوم بخمسين ألف سنة، فما معنى هذا؟! ولنتأمل قوله تعالى: {قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ {النمل: 39 - 40}.

لنعلم أن عفریت الجن اختزل المسافة إلى نحو ست ساعات، وهي مدة مكث سليمان في جلسة الحكم، أو ما نسميه (فترة الدوام)، لكن الذي عنده علم من الكتاب اختزل المسافة في لحظة واحدة (رمشة عين)، وهذا يعني أن منح علم الكتاب لرجل أو عفریت أو حتى لنبي مرسل أو ملك مقرب، هو اطلاعه على الدستور الرياضي والطبيعي لقوانين السماوات والأرض، ثم تسخيرها لتحقيق أقصى مدى ممكن لتحقيق معجزات زمنية ومنجزات.

إنّ حدث الإسراء تأكيد على حقيقة كبرى، لم يكتشف العلماء بعض جوانبها إلا أخيراً، وهي أن الزمن على الأرض يختلف عن الزمن في أمداء الكون الأخرى، فقد تبلغ الوحدة الزمنية في بعض الكواكب - كما يقول العلماء - 365 ألف ضعف عن الوحدة الزمنية في الأرض، أي إن اليوم الواحد هناك يساوي 365 ألف يوم من أيام الأرض، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم حين قال: {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}. {السجدة: 5}

بل أعظم من ذلك، فقد يبلغ اليوم الواحد في بعض أنحاء الكون 18 مليون وربع ضعف، فالיום هناك يساوي 18.250 ألف يوم من أيام الأرض، هذا اليوم يساوي بالضبط، وبالحساب الدقيق خمسين ألف سنة من سني الأرض، مصداقاً لقوله تعالى:

{ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }⁽¹⁾.

هذه حقائق يشيب لها الولدان، من أجل ذلك سيشهد الناس يوم القيامة، وسيظنون أن حياتهم الدنيا لم تكن سوى ساعة من نهار، فمن عاش على سطح الأرض سبعين سنة، فإنما هي في الحقيقة ساعة واحدة من ساعات يوم الحشر، الذي يساوي {أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}، قال تعالى: {وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ}. (يونس: 45)

ومن عاش سبعين سنة على سطح الأرض، فكأنما عاش دقيقتين فقط من دقائق يوم الحساب، الذي يساوي خمسين ألف سنة من سني الأرض، فلا يستغرب أمام هذه الحقائق أن تكون رحلة الإسراء التي يفترض أن تستغرق شهرين، قد تمت في لحظة أو لحظات، كما أن القارئ الكريم يعلم أن الرحلة من مكة إلى القدس، التي كانت تستغرق شهرين، أصبحت تستغرق في أيامنا ساعتين بالطائرة.

هذا الاختزال إلى 720 ضعفاً، شيء قليل من علم الكتاب.

هذا كون محدود بلا حدود، فقد تعلمنا في المدارس أن الشمس التي تبعد عنا نحو 93 مليون ميل، يصل ضوءها إلينا بعد ثماني دقائق وربع الدقيقة، وإن أقرب نجم إلينا بعد الشمس، نجم يطلق عليه اسم (قنطوس) يصل ضوءه إلينا بعد أربع سنوات ونصف، بعبارة أخرى؛ فإن الضوء الذي نرى به النجم (قنطوس) الآن، قد خرج قبل أربع سنوات ونصف، ولو تلاشى هذا النجم لسبب ما، فإننا نبقى نتمتع بضوئه في الحلق الذي كان فيه مدة أربع سنوات ونصف، غير شاعرين بما حدث له، هذا النجم، هو أقرب جيراننا، يبعد عنا نحو 25 مليون ميل.

إذا عرفنا ذلك؛ فلنعرف أيضاً أن في الكون من النجوم ما يصل ضوءه إلينا بعد 900 ألف سنة، بل أكثر من ذلك، فقد اكتشف العلماء نجومًا يصل ضوءها إلينا بعد 140 مليون سنة، وما خفي كان أعظم.

1. الكون العجيب، قدرى طوقان، ص 102.

لهذا؛ فإن أدق وصف للأرض ما جاء على لسان أحد علماء الفلك حين قال: إنّ الأرض ليست إلا هباءة دقيقة (لا ترى بالعين المجردة) في هذا الفضاء الواسع، بالنسبة إلى الأجرام السماوية المتناثرة في أنحاء الكون، أو حبة رمل واحدة على شاطئ بحر.

إن الأزمنة مختلفة من كوكب إلى آخر، وبنسب يطيش لها العقل، لهذا ابتدأت سورة الإسراء بلفظ {سُبْحَانَ} أي منزّه عن الكذب، ومنزه عن أن يشبه فعله فعل الحوادث، وعن أن تشبه قدرته قدرة الخلائق، بل إنّ مجرد الشك الذي سيتبادر إلى الذهن بمدى صدق تلك الحادثة أو كذبها ممنوع، يجب أن يستعاذ منه، ويترد من العقل، فالفعل صدر عن الله العظيم الذي هو فوق الزمان، حيث لا شمس ولا نهار، ولا قمر ولا ليل، المخلوقات كلها تعيش الزمن، لكنه زمن نسبي متفاوت من مكان إلى آخر في أرجاء هذا الكون، لكن الله تعالى هو خالق الزمان والمكان، ويجب أن نسلم بكل ما صدر عنه تعالى، فإنه سبحانه لا يحتاج إلى مسببات، ولا إلى نواميس، فلا إله إلا الله، ما أعظمك يا ربنا! لقد حارت العقول، وتاهت بين صغار مخلوقاتك وكبارها.

وأنوه هنا أن وسيلة النقل في إسراء الرسول، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى القدس كانت دابة تسمى (البراق)، وهو مخلوق قطع مسافة تقرب من 1500 كيلو متر في لحظات، واسم البراق له مغزى، فهو مشتق من عالم الضوء والكهرباء والبرق، وهي تسمية ذات مغزى في عصر لم يكن أحد يعرف عن قوانين الضوء وسرعته، وطاقات الكهرباء وإمكاناتها، فهي تسمية رمزية للتعبير عن الانسجام الكامل بين رحلته صلى الله عليه وسلم، وبين سنن العلوم وقوانينها.

إنّ العلماء المتخصصين يقولون: إن أطول حلم نراه في المنام لا يستغرق في الحقيقة ثواني معدودة، بما فيه من أشخاص وأحداث وحوارات وألوان وتنقلات وأمكنة وأزمنة ووجدانيات وعواطف... إلخ، قد يستغرق وقتاً طويلاً للتعبير عنه كلاماً، فكيف اختزلت هذه الأحداث في طرفة عين؟

الإسراء والبعد الزمني

على أن إسراء الرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يكن مناماً، بل حقيقة، فلو كان مناماً ومجرد رؤيا لما ماري فيه أحد، ولما اعترض كفار قريش، فإن النائم يرى أكثر من ذلك، ولا يكذبه أحد، فاستهجان قريش واستغرابها دليل على أنهم فهموا أن الإسراء كان حقيقة بالروح والجسد.

ولنا أن نتصور أهل النار يوم القيامة، وهم يتخبطون في أعماق جهنم، يصرخون {ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ} {غافر: 49}، وهذا بالطبع ليس يوماً من أيامنا، إنما هو يوم يساوي (18.250) ألف يوم من أيام الأرض، فكم هي الأيام التي يمضيها في جهنم كل من كذب حدث الإسراء!؟

إن الإسراء حقيقة كبرى، لكنها فوق طاقة البشر وإمكاناتهم، لهذا؛ فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يسر بنفسه، إنما أسري به، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {الإسراء: 1}، ولم يزعم رسول الله، صلى الله عليه وسلم ذلك، فلم يقل: إني سريت إلى بيت المقدس، إنما قال: (إنه أسري بي هذه الليلة).

أخيراً؛ إن رحلة إسراء نبينا العجيبة لا تمنعنا من القول إنه يمكن أن نجد لها - مستقبلاً - تفسيراً وتحليلاً حتى على نطاق الطبيعة أو الرياضيات، كما يمكن أن نجد تفسيراً، لنقل عرش بلقيس في لحظات، وعندها نفهم معنى قوله تعالى: {عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ}

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله، من أرض الإسراء، في ذكرى الإسراء.

إدراك قيمة النعم وسر دوامها

الشيخ علي نمر مصالح / مفتي محافظة قلقيلية

إنَّ مصدر النعم كلها هو الله تعالى، ونعمه علينا كثيرة وعظيمة، لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النحل: 53)، وقال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (النحل: 18)، ولكن أجل هذه النعم وأعظمها وأفضلها وأكبرها، نعمة الدين والإيمان، قال الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة: 3)، فما قيمة الحياة من غير دين ولا إيمان؟! بل ما قيمة العبد من غير إيمان؟! إن الحياة بغير إيمان، لا قيمة لها ولا وزن، والعبد في هذه الحياة أيضاً بلا إيمان، كريشة في مهب الريح، تعصف بها الزوابع والعواصف، ليس لها استقرار، مخلوق ضعيف، حزين كئيب، تائه حيران، إذا أصابه شر جزع وفرع، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا}. (المعارج: 19 - 20)

ونعم الله تحيط بالعباد من كل جانب، ومن كل جهة، قال تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (لقمان: 20)، وقال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا

وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}. (النحل: 80 - 81)

أحبتني في الله؛ يجدر بالعبد أن ينظر في أسباب التقصير في شكر المنعم على نعمه، وعن سبب غفلته عنها؛ لأن كثيراً من النعم لا تعرف إلا عند فقدانها، وأشدُّ هذه الأسباب، هو نسبة النعمة إلى غير موردها، فتراه تارة ينسبها إلى نفسه، أو ينسبها إلى أسبابها، وينسى مسببها وربها، وينظر ما عند غيره، وينسى ما عنده، قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ)⁽¹⁾، وقد يكون كفران النعمة بسوء استخدامها، كأن يستخدمها بالبطر، والكبر، والعجب على الناس، واستغلالها في الشهوات والفساد، وقد أكد لنا رب العزة في كتابه العزيز حقيقة صدق وعده بزيادة النعمة على الشكر، والعذاب الشديد على الكفر، فقال سبحانه: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم: 7)، وأمر الله، تبارك وتعالى، عباده أن يذكروه، وحثهم على أن يشكروه، ونهاهم أن يكفروه، فقال سبحانه: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} (البقرة: 152)، قال الحسن البصري، رحمه الله، شارحاً هذه الآية: (إن الله يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويعذب من كفره)⁽²⁾، قال ابن عباس: (ذكر الله إياكم، أكبر من ذكركم إياه)⁽³⁾، وفي الحديث الصحيح: (يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِن

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق.

2. مختصر تفسير ابن كثير للصابوني، 1/ 142.

3. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 1/ 196.

ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَا، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَا خَيْرٍ مِنْهُمْ⁽¹⁾.

فالشكر قيد النعم، وسبب المزيد، فكلما زاد الشكر زادت معها النعم واتسعت، وبارك الله فيها، وعظم الانتفاع بها، وكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يقول: (إِنَّ النُّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُتَعَلِّقٌ بِالزَّيْدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، وَلَنْ يَنْقَطَعَ الزَّيْدُ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَنْقَطَعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ)⁽²⁾.

ويجب علينا تجاه هذه النعم أن نحدث بها ظاهراً، وقد أمر الله تعالى نبيه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يحدث بنعمة ربه، فقال: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (الضحى: 11)، يُحْكِي أَنْ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ، فَقَالَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ ثَبَّتَ اللهُ عَلَيْكَ النِّعْمَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، بِإِدَامَةِ شُكْرِهَا، وَحَقَّقَ النِّعْمَ الَّتِي تَرْجُوهَا، بِحَسَنِ الظَّنِّ بِهِ، وَدَوَامِ طَاعَتِهِ، وَعَرَّفَكَ النِّعْمَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، وَلَا تَعْرِفَهَا لِشُكْرِهَا)، فأعجبه ذلك منه، وقال: (مَا أَحْسَنَ تَقْسِيمَهُ)⁽³⁾.

والشكر له أركان ثلاثة تتعلق بالقلب، واللسان، والجوارح، فالقلب؛ للمحبة، والتعظيم، والعبادة، والإقرار بالنعمة، وكذلك الخوف، والرجاء، والإخلاص، والتسبيح لله تعالى والتحميد له وحده، واللسان؛ للثناء، والمدح، والتحدث بنعم الله، وشكره عليها، والجوارح؛ لاستعمالها في طاعة الله سبحانه، وصرفها في مرضاته، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَتُصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ؛ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شُكُورًا؟)⁽⁴⁾.

1. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ}.

2. شعب الإيمان للبيهقي، تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها، 4/125.

3. الفوائد لابن القيم، ص173.

4. صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.

ادراك قيمة النعم وسر دوامها

فشكر الله على نعمائه، سبب لرضاه عن العبد، كما قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)⁽⁵⁾، وسئل بعض الصالحين: كيف أصبحت؟ فقال: (أصبحت وبننا من نعم الله ما لا يحصى، مع كثير مما يعصى، فلا ندري على ما نشكر، على جميل ما نشر، أو على قبيح ما ستر)⁽⁶⁾، وقال رجل لأبي تيممة: كيف أصبحت؟ قال: (أصبحت بين نعمتين، لا أدري أيتهما أفضل؛ ذنوب سترها الله، فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد لا يبلغها علمي)⁽⁷⁾.

هذا؛ وقد أطلق ربنا، جل جلاله، جزاء الشكر، وقيد ثواب كثير من الطاعات، فقال تعالى: {وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (آل عمران: 145)، وقد جعل إبليس غايته قطع الناس عن شكر نعمة الله، لأنه عرف قدر مقام الشكر، وأنه من أجل المقامات وأعلاها، فقال تعالى حكاية عنه: {ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} (الأعراف: 17).

وهكذا حال من غفل عن نعم الله، وبدلها كفرًا، فإن الله تعالى يزيلها عنه، ويسلبها منه، وينزل به العقوبة العاجلة قبل الآجلة، فيجعل بعد الصحة المرض، وبعد الخصب الجذب، وبعد الأمن الخوف، وبعد الإسلام الكفر بالله، عز وجل، وبعد الطاعة المعصية، قال سفيان، رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} (القلم: 44): (يسبغ عليهم النعم، ويمنعهم الشكر)⁽⁸⁾، وصدق رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث

5. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب.

6. شعب الإيمان للبيهقي، تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها، ح 4518، 4/123.

7. الشكر لابن أبي الدنيا، ص 18.

8. شرح السنة للبعوي، 14/354.

يقول: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ)⁽¹⁾؛

لأن كل نعمة لا تقرب من الله فهي نقمة، وكل عطية تصرف عنه فهي بلية.

وحتى لا تقع -أخي الحبيب- في آفة الغفلة عن إدراك قيمة النعم، ونسيان المنعم فتهلك، فإني أنصحك باتباع هذه الوسائل التي تعينك على شكر النعم وزيادتها، وأولها: ترك المعاصي والآثام، والبعد عن مخالفة رب الأنام، وأن تذكره ولا تنساه، وتشكره ولا تكفره على مر الدهور والأيام؛ لأن شكر الله تعالى على نعمه هو بذاته نعمة، تحتاج إلى شكر الله تعالى عليها، وأن تتجنب مخالطة أهل الغفلة والآثام وتتركها، وتصاب من يشكر الله ويحمده على الدوام، وأخيراً أن تلتزم بما أوصاك به حبيبك ونبيك محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الأحوال جميعها، قائلًا: (اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر)⁽²⁾، لتفوز برضا الله، عز وجل، ويتقبل منك الأعمال جميعها، فمن قال هذا الدعاء في الصباح، فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قاله في المساء، فقد أدى شكر ليلته، اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

1. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

2. صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأذكار، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.



خطبة الجمعة

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

من الشعائر البارزة في ديننا خطبة الجمعة، التي تتكرر كل يوم جمعة من كل أسبوع، وهي بالغة الأثر في حياة المسلمين، ومن هنا؛ كان ينهض بها رأس الهرم في الدولة، فكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يخطب بنفسه، وسار على نهجه خلفاء الإسلام إلا قليلاً منهم، ومعروف أن الاستماع إلى خطبة الجمعة عبادة، ولا يجوز الشرع للمسلم أن يتكلم في أثنائها، (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعُوتَ)⁽¹⁾، ولا يجوز له أن يتشاغل عن الاستماع إليها، (مَنْ مَسَّ الْحَصَى، فَقَدْ لَغَا)⁽²⁾، وما من ريب أنها تنعش معرفة المسلمين بدينهم، فتذكّرهم، وتزكّي أنفسهم، وتجدد إيمانهم، وتناقش قضاياهم المتعددة، وتجعلهم يلتقون بإخوانهم، يتبادلون الرأي والمشورة والنصيحة، ويطمئن بعضهم على بعض.

ولقد أظهرت الأحداث الأخيرة في بقاع عديدة من عالمنا العربي أهمية خطبة الجمعة

في التأثير في الناس، وجمع صفوفهم، وإذكاء روح المقاومة فيهم.

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب.

2. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة.

وخطبة الجمعة ليست أمراً سهلاً كما يعتقد بعض الناس، فمن مارس الخطابة يدرك أنّها حمل ثقيل، ومسؤولية كبرى، وموقف فيه الرهبة، ويحتاج إلى أهبة، وإلى عدّة واستعداد، وما بالغ الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان لما قال: (إنّما شيبني صعود المنابر، وخوف اللحن)⁽¹⁾. والخطيب يعتريه ما يعترى البشر من الكلال والمرض، وتعكّر المزاج، وتشوّش الفكر، وهذه تؤثر في أدائه، فيتفاوت مستواه من خطبة إلى أخرى، فيحلّق أحياناً، ويدنو حيناً.

ومن المشاهد والمسموع أنّ خطبة الجمعة تكون مداراً للحديث بين الناس، وأنّ الناس كثيراً ما يتناولون الخطبة والخطيب بالتعليق، التعليق الذي يكون موضوعياً أحياناً، وغير موضوعيٍّ في غالب الأحيان، فيضخّم الهنات والسقطات، ولا ينظر إلى الحسنات، ومسكين خطيب الجمعة، عليه أن يرضي أذواق الحاضرين جميعهم: العالم وغير العالم، والكبير والصغير، والرئيس والمرؤوس، الرجل والمرأة، هادئ الطبع، وحادّ المزاج.

وواقع الأمر أنّ للخطبة أطرافاً ثلاثة: خطيب وخطبة وجمهور مستمع، وهذه الثلاثة لا بدّ أن تتناغم لتكون الخطبة موفّقة، وأنا أرى أنّه لا بدّ لخطبة ناجحة من وجود خطيب يملك أدوات الخطابة، من فصاحة لسان، وسلامة لغة، وملكة تعينه على استخدام علوم البلاغة، وإطّلاع واسع، وعقلية منظمة، تجعله قادراً على التأثير والإقناع، ومناسبة الكلام لواقع الحال، وأن يكون حسن السيرة؛ لا يناقض فعله قوله، وهذا أدعى إلى الاستماع إليه، وأن يكون حسن الهيئة، يهتمّ بسمته؛ ذلك أن النفوس فطرت على حبّ الجمال، ولا بأس أن يخصّ الجمعة بأحسن ثيابه.

1. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، ص45.

خطبة الجمعة

والطرف الثاني؛ وهو الخطبة، التي ينبغي أن يعدّها جيّداً، وأن تلامس واقع الناس، وأن تناسب المستوى العام، فلا يعلو مستواها كثيراً ولا ينحدر، وإنما يكون وسطاً، لا يزدريه المتعلّم، ولا يصعب على غير المتعلّم، وألا تكون كلاماً مكرراً، فإنّ (اللحن المكرّر يُسأم)، وأنا أرى أنّ الخطبة المكتوبة تتيح مجالاً لضبط الأفكار، وتجنب التكرار، وتتيح للخطيب الفرصة ليأتي بجديد، ويأتي بالنصوص كما وردت في مظانّها، وكثير من الخطباء الذين يرتجلون، يستغلق عليهم الكلام، فيخبطون خبط عشواء، ويخرجون عن الموضوع، ويخلطون موضوعات كثيرة، ولا تستطيع - في كثير من الأحيان - أن تضع لخطبهم عناوين.

ومن الخير أن تكون الخطبة قصيرة؛ ذلك أنّ الكلام الطويل يبعث على الملل، والنبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وهو أفصح العرب، كان كلامه قصداً، وكانت كلماته قليلاً، فقد روى جابر بن سمرة، رضي الله عنه، قال: (كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْداً، وَخُطْبَتُهُ قَصْداً)⁽¹⁾؛ أي وسطاً، وروى حكيم بن حزام، رضي الله عنه، قال: (... فَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا، شَهِدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ، فَحَمِدَ اللهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ، طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا، أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدُّوا وَأَبْشِرُوا).⁽²⁾

ومن المشاهد أنّ بعض الخطباء يطنب في الكلام، غير ملتفت إلى الوقت، فيجلب

1. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس، وحسنه الألباني.

السأم لمن يسمعه، والكلام كلما قلّ، كان أدعى إلى الاستماع إليه، وأتذكر كتاباً قرأته قديماً للداعية عبد البديع صقر، بعنوان (كيف ندعو الناس) قال فيه ما معناه: الناس سئموا الكلام الطويل، والمرء الذي يسمع كلام الدين يكون قد سمع الأحاديث والآيات التي يرددها الخطيب عشرات المرات، وخطبة الجمعة يكفي أن تكون مدتها عشر دقائق، أو ربع ساعة على أكثر تقدير، والمؤمن - كما قيل - يتكلم بقدر، ويتصرف بحذر.⁽¹⁾ كذلك؛ فإنّ الخطبة عند بعض الخطباء وسيلة لجرح النفس المهذّبة، فهي أداة للشتم، والتوبيخ، والتحقير، والتخوين، والقدح، والتشهير، والتفريق بين الناس، وكان من الأولى أن تكون وسيلة وعظ بالتي هي أحسن، وأن تكون أداة للمّ الشمل، والتقريب بين الناس.

ومن الأشياء المهمّة في نظري ألا يجعل الخطيب خطبته في محور واحد، فمنهم من يحرص خطبه في الموضوع السياسيّ، ويجعل من نفسه محلاً سياسياً، وهو ليس لذلك بأهل، ويأتي بتحليلات مضحكة، ومن المؤسف أنّ بعض جمهور الخطب يريد الخطبة سياسية دائماً، وفي رأيي أنّ أمثال هؤلاء لا يريدون من يبصرهم بما يجلّ وما يجرم، وهم يريدون أن يخرجوا من المسجد، وليس لله عليهم حجج.

والطرف الثالث؛ هو الجمهور المستمع، وهو عادة جمهور متباين في مستوياته الثقافية، وميوله، واتجاهاته، ومن الصعب إرضاءه كلّ، فقد ترضى طائفة، وتغضب أخرى، وعلى

رأي الشاعر: **لئن رضيت عني كرام عشيرتي فما زال غضباناً عليّ لئامها**

ولكن مهمّة الخطيب أن يراعي مستوى جمهوره، وألا يكون صدامياً معهم، فلا يعنّف،

1. كتاب كيف ندعو الناس، الشيخ عبد البديع صقر، مكتبة وهبة، ط8، ص41 بتصرف.

خطبة الجمعة

ولا يذكر أحداً باسمه، ولا يواجه الناس فيما يعتقدونه اعتقاداً راسخاً دفعة واحدة، بل يبدأ بالتدرج في زلزلة القناعات الخاطئة، وإلا هاج الجمهور وماج، وربما بطشوا به، وهذا ما حدث في كثير من المساجد، فقد بطش ببعض الخطباء، وأسمعوا كلمات قاسية. ومن العدل أن نقول: إن بعض جمهور الخطبة يحاكم الخطيب والخطبة محاكمة ظالمة، وأحياناً لخبث طويتهم، أو قصور فهمهم، يؤوّلون الكَلِمَ وفق مقاصدهم، ويحرفونه عن مواضعه، ومنهم من يحاكم الخطيب على أساس حزبيّ، ومنهم من يفترى عليه، فيضع في فمه كلاماً لم يقله.

وبعد؛ فلكي تكون الخطبة ذات أثر ينبغي أن يختار لها الخطيب الكفو، الذي يرى الخطبة رسالة دعوية، فيأخذها على محمل الجدّ، ولا يتعامل معها كتكليف عليه أن يؤديه ولو بطريقة مهلهلة، ولأجل ذلك يعدّ للمقام مقالاً، ويملك مجامع القلوب بحسن مقاله، وجميل فعاله، ويلامس واقع الناس، مبتعداً عن الفظاظ في القول، والإطناب المملّ، والاختصار المخلّ، ومراعياً حال مستمعيه، وجمهور الخطبة عليه أن يعذر الخطيب إن حصل منه ما يدلّ على القصور؛ فإنّ النقص يستولي على جملة البشر، وكلام ربّ العالمين هو الكلام الوحيد الذي يسير على استواء واحد، وأنبيأؤه معصومون، أمّا البشر فيحسنون ويسيتون.

قال تعالى:

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل:43)

أنت تسأل واطفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. الوصية للوارث

السؤال: ما حكم الوصية للوارث، حسب ما تقضي به المحاكم الشرعية؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين،

وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلا تجوز الوصية للوارث، وقد ذكر ابن المنذر وابن عبد البر إجماع أهل العلم على هذا، فعن أبي أمامة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَارِثٍ)⁽¹⁾، وإن النبي، صلى الله عليه وسلم، منع الآباء من عطية بعض أولادهم، وتفضيل بعضهم على بعض، فعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْهُ)⁽²⁾، وذلك لما فيه من إيقاع العداوة والحسد بينهم.

1. سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، وقال الألباني: حسن صحيح.
2. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله ولا يشهد عليه.

أنت تسأل والمفتي يجيب

وإن أجاز الورثة الوصية، جازت في قول الجمهور من العلماء، وإن أوصى لوارث، فأجاز بعض الورثة الوصية دون بعض، نفذت في نصيب من أجاز دون من لم يجز. وقد جاء في قانون الأحوال الشخصية في المادة (274) فرع (ج): لا تنفذ الوصية للوارث إلا إذا أجازها الورثة بعد وفاة الموصي.

2. شراء شقة سكنية عن طريق البنوك الإسلامية

السؤال: ما حكم شراء شقة سكنية عن طريق البنوك الإسلامية، قيمتها 100,000 دولار بمراجعة 5 % سنوياً؟

الجواب: إن شراء شقة سكنية عن طريق بنك يتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية جائز وفق شروط وضوابط معينة، تتمثل في الآتي:

1. أن لا تشمل عملية الشراء على الربا، كأن يشترط البنك على المشتري زيادة عند التأخر في سداد بعض الأقساط، قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} (البقرة: 275).

2. أن يكون البنك مالكاً للشقة، أو اشتراها، وانتقلت إلى ضمانه، وليس مقرضاً للثمن مقابل فائدة شهرية محرمة.

3. أن يخلو عقد الشراء من أي مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية.

وعليه؛ فإن وجدت هذه الضوابط في عملية الشراء المذكورة؛ فإنها تكون مباحة، وإلا فإنها تكون محرمة شرعاً، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ).⁽¹⁾

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

3. العمل في دائرة ضريبية رسمية

السؤال: ما حكم العمل في دائرة ضريبية رسمية، وهل يوجد نظام ضرائب في الإسلام؟

الجواب: تعددت موارد بيت مال المسلمين، فاشتملت على الزكاة، والخمس بأنواعه، والفِيء، والهبات، والتبرعات المقدمة لبيت المال، وبالنسبة إلى الضرائب الموظفة على الرعية؛ فإن جنيها يعد حالة طارئة، وتصرف عوائدها على المصالح العامة؛ كتعبيد الطرق، وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات، ويجوز للدولة أن تفرض الضرائب في حال عجز بيت المال عن القيام بواجباته، ولكن وفق شروط شرعية وضوابط تتمثل في الآتي:

1. أن تراعي دائرة الضرائب أحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها.
2. أن لا تكون الضرائب التي تفرضها الدولة على المواطنين باهظة.
3. أن تؤخذ من الناس وتوزع عليهم بالعدل، ويراعى في ذلك ظروف الفقراء والمساكين.
4. أن تنفق هذه الضرائب على الخدمات والمصالح العامة.
5. أن تكون أموال الخزينة المتوافرة لا تكفي للقيام بالخدمات اللازمة والمصالح العامة.

ويستند جازي الضرائب من قبل الدولة وفق المعايير والضوابط المذكورة أعلاه، إلى مبدأ التعاون على البر والتقوى في سد الحاجات، والقيام بالواجبات، عملاً بقوله تعالى:

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}. (المائدة: 2)

أما حديث عقبة بن عامر، عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبٌ مَكْسٍ)⁽¹⁾، فقد وضعه الألباني، وحسنه غيره، كما أن هذا الحديث لو صح؛ فإنه ينصرف لمن يأخذ الضرائب بغير وجه حق، وقال الأرنؤوط في تعليقه على المسند: (والمكس هو الضريبة التي يأخذها المكس، وهو العشار، وأصله الجباية، وغلب استعماله فيما يأخذه

1. سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في السعاية على الصدقة، وضعفه الألباني.

أنت تسأل والمفتي يجيب

أعوان الظلمة عند البيع والشراء⁽¹⁾، وقال البيهقي: (المكس هو النقصان، فإذا كان العامل في الصدقات ينتقص من حقوق المساكين، ولا يعطيهم إياها بالتمام، فهو حينئذ صاحب مكس يخاف عليه الإثم والعقوبة)⁽²⁾.

وعليه؛ فإن حكم العمل في مصلحة جباية الضرائب أو شؤونها الأخرى، يكون حسب حكم الضريبة، فيجوز العمل في الضريبة المشروعة، ويمنع في غير المشروعة.

4. العمل في موقع تجاري إلكتروني

السؤال: ما حكم العمل في موقع تجاري إلكتروني للمزاد، يقوم على بيع بطاقات توفير للمشاركين، وأخذ بياناتهم، وإدخال سعر للمزايدة، ويكون سعر المزايدة محدوداً لا يمكن تجاوزه، وبعد انتهاء الوقت يقوم الموقع باختيار الفائز على أساس أعلى سعر غير مكرر، ولا يتم إرجاع المبالغ التي دفعها الأشخاص الآخرون إليهم؟

الجواب: إن عقد المزايدة هو عقد معاوضة، يعتمد على دعوة الراغبين نداءً، أو كتابة للمشاركة في المزاد، برضا البائع، كما جاء في مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الثامن 1 محرم 1414هـ، وفق 21 حزيران 1993م، وبين المجمع أن عقد المزايدة، يتنوع بحسب موضوعه إلى بيع وإجارة وغير ذلك، وبحسب طبيعته إلى اختياري؛ كالمزادات العادية بين الأفراد، وإلى إجباري؛ كالمزادات التي يوجبها القضاء، وتحتاج إليه المؤسسات العامة والخاصة، والهيئات الحكومية والأفراد.

ويعد عقد المزايدة صحيحاً إذا تم بالشروط الشرعية؛ وهذا مذهب جمهور أهل العلم، ومما استدلوا به حديث أنس بن مالك، رضي الله عنه، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاعَ جِلْسًا (بساط للأرض أو كساء لظهر الدابة) وَقَدَحًا، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْجِلْسَ وَالْقَدَحَ،

1. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

2. السنن الكبرى: 16/7.

فَقَالَ رَجُلٌ: أَخَذْتُهِمَا بِدِرْهِمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهِمًا؟ مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهِمًا؟ فَأَعْطَهُ رَجُلٌ دِرْهِمَيْنِ، فَبَاعَهُمَا مِنْهُ.⁽¹⁾

واتفق الفقهاء على جواز عقد المزايدة بشروط وضوابط، نص على بعضها مجمع الفقه الإسلامي في مؤتمره سابق الذكر، والتي منها:

1. إن الإجراءات المتبعة في عقود المزايدات من تحرير كتابي، وتنظيم، وضوابط وشروط إدارية أو قانونية، يجب ألا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.
2. طلب الضمان ممن يريد الدخول في المزايدة جائز شرعاً، ويجب أن يرد مبلغ الضمان لكل مشارك لم يرس عليه العطاء، ويحتسب الضمان المالي من الثمن لمن فاز بالصفقة.
3. لا مانع شرعاً من استيفاء رسم الدخول - قيمة دفتر الشروط - بما لا يزيد عن القيمة الفعلية لكونه ثمناً له.
4. تجنب ممارسة التّجش، ومن صورته:
 - أ. أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغري المشتري بالزيادة.
 - ب. أن يتظاهر من لا يريد الشراء بإعجابه بالسلعة وخبرته بها، ويمدحها ليغري المشتري، فيرفع ثمنها.
 - ت. أن يدّعي صاحب السلعة، أو الوكيل، أو السمسار، ادّعاء كاذباً، أنه دُفع فيها ثمن معين ليدلّس على من يسوم.
 - ث. ومن الصور الحديثة للنجش المحظور شرعاً؛ اعتماد الوسائل السمعية، والمرئية، والمقروءة، التي تذكر أوصافاً رفيعة لا تمثل الحقيقة، أو ترفع الثمن لتغري المشتري، وتحمله على التعاقد.

1. سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في بيع من يزيد، وضعفه الألباني.

أنت تسأل والمفتي يجيب

كما ذهب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره 1/ 79 إلى حرمة بيع المزاد إذا لم يتضمن إرجاع رسوم الدخول لمن لم يفز في الصفقة؛ لأن الداخل في هذه المعاملة يقامر بماله، وحاله دائر بين أن يغنم فيربح، أو يغرّم فيخسر، وهذا عين القمار المحرم، ويجوز أخذ الأجرة مقابل ما يقدمه الموقع التجاري من خدمة فعلية للمشارك في المزاد، كتقييد طلبه، وإمداده بالمعلومات، ونحو ذلك، بما لا يزيد عن القيمة الفعلية لتلك الخدمة.

5. المسافة بين الإمام والمأموم

السؤال: هل هناك مسافة مقدرة يجب أن تكون بين الإمام والمأموم؟

الجواب: لم يرد فيما نعلم نص شرعي يحدد المسافة بين صفوف الصلاة بالمقاييس، وإنما جاء الأمر بتقاربها، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رُضُوا صُفُوفَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذْفُ)⁽¹⁾، والحذف غنم صغار سود، والمقصود بالمقاربة في الحديث أن لا يكون بين الصفين ما يسع صفاً آخر، كما قال بعض شراح الحديث.

وعن أنس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَتَمُوا الصَّفَّ الْأَوَّلَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَإِنْ كَانَ نَقْصًا فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ).⁽²⁾

وعليه؛ يستحب أن تكون المسافة قريبة بين الصفوف، وينبغي دنو بعضها من بعض، بل الأفضل أن لا يكون بين الإمام والمأموم إلا مقدار ما يكون بين الصفوف بعضها مع بعض، لأن الجماعة كلما قربت صارت أدل على الاجتماع.

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، تفريع أبواب الصفوف، باب تسوية الصفوف، وصححه الألباني.
2. مسند أحمد، باقي مُسْنَدِ الْمُكْتَرِبِينَ، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ومن الآراء الواردة في هذه المسألة، ما ذهب إليه الشافعية من أن صلاة الذي في الصف تبطل إذا كان بينه وبين الذي أمامه أكثر من ثلاثمائة ذراع، قال النووي في المجموع: (ولو وقف خلف الإمام شخصان أو صفان أحدهما وراء الآخر، اعتبرت هذه المسافة بين الصف الأخير والصف الأول، أو الشخص الأخير والأول، حتى لو كثرت الصفوف، وبلغ ما بين الإمام والصف الأخير أميالاً جاز بشرط أن لا يزيد ما بين كل صف أو شخص وبين الذي أمامه على ثلاثمائة ذراع)⁽¹⁾، ويقصد باتصال الصفوف أن يكون بينهما ثلاثة أذرع، وقيل متى كان بين الصفيين ما يقوم فيه صف آخر، فلا اتصال.

وذهب الحنابلة إلى أن الأمر يرجع إلى العرف والعادة، فقال المرداوي الحنبلي في الإنصاف: (يُرجع في اتصال الصفوف إلى العرف على الصحيح من المذهب)⁽²⁾، ولأنه لا نص فيه ولا إجماع، فيرجع إلى العرف، والراجح أن الصلاة لا تبطل لو اختلفت المسافة بين الإمام والصف الأول عن المسافة بين الصفوف الأخرى.

وعليه؛ فالمسافة بين الصف والصف يرجع تحديدها إلى العرف، كما يرى الحنابلة، وينبغي أن يكون ذلك قدر ما يحتاجه المصلي في ركوعه وسجوده.

وبعد المسافة بين الصفوف لا يبطل الصلاة على الأرجح والله أعلم؛ لأن تقاربها ليس ركناً للصلاة، ولا شرطاً، ولا واجباً، ولا شك أن المقاربة بين الصفوف أولى من تباعدها.

والله تعالى أعلى وأعلم

1. المجموع: 4/ 261.

2. الإنصاف: 2/ 293.



الإنصاف الدولي لمدينة القدس

والمواقف الرسمية والشعبية

د. حنا عيسى / أستاذ القانون الدولي

تشكل مدينة القدس جوهر القضية الفلسطينية، لذلك؛ لا حل ينظر للقضية الفلسطينية دون التوصل إلى حل مشكلة القدس، ومما يزيد الموقف صعوبة إصرار الجانب الإسرائيلي على القدس الموحدة، وهو موقف يقابله إصرار فلسطيني مماثل على استعادة الحقوق المشروعة للفلسطينيين، وعدّ القدس الشرقية عاصمة لفلسطين.

ولقضية القدس جوانب متعددة ومواقف سياسية، وإعلامية، واقتصادية، وقانونية؛ لذلك تعدّ العقبة الأساس أمام الوصول إلى سلام شامل؛ لأن أبعادها تتخطى حدود الصراع الفلسطيني.

بالرغم من أن المنظمات والهيئات الشعبية المختلفة جميعها، لا تملك القدرة على تنفيذ قراراتها، إلا أنها تظل دائماً مرجعاً قانونياً، يعتد به عند الأحكام الشرعية الدولية. وإذا كانت قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ليست إلا توصيات، إلا أنها تتمتع بقيمة أدبية عالية؛ لأنها تعبر عن رأي المجتمع الدولي، لذلك فهي تقترب إلى حد الإلزام الدولي.

الإنصاف الدولي في المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية سياسياً:

إذا كانت فلسطين تشكل جوهر النزاع العربي - الإسرائيلي، على مدى ما يقرب من

نصف قرن، فإنَّ القدس تشكل قلب القضية الفلسطينية. فلا سلام ما لم تنته القضية الفلسطينية إلى حل عادل، يُلبِّي مطالب الشعب الفلسطيني بقيام دولته المستقلة، وفي قلبها عاصمتها القدس الشرقية.

إنَّ المدخل الصحيح إلى القضية الفلسطينية، هو معالجة قضية القدس: حق ملكية الأرض، وحق السيادة والشرعية عليها. فالقدس ملكٌ لصاحب الحق فيها، لأنها جزءٌ من أرض فلسطين العربية، ولشعب هو الشعب الفلسطيني، صاحب السيادة عليها منذ آلاف السنين، وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ المدخل الديني الذي يروِّج له على أساس أن القدس هي مهد الأديان والرسالات، هو مدخل طبيعي ومكمل لمدخل السيادة، حتى يعود إلى القدس أمانها وسلامها، اللذان طالما افتقدتهما، حينما كانت تغتصب عنوة (في العهدين الروماني والصليبي، على سبيل المثال). وكما تعيش حالياً في حال من عدم الاستقرار، وافتقاد الأمان، منذ بدء اغتصابها الأخير، الذي تمَّ على مرحلتين. كانت المرحلة الأولى تقسيم المدينة، عقب حرب عام 1948م، والاستيلاء على القدس الغربية. ثم كانت الثانية، استكمال الاستيلاء على المدينة (القدس الشرقية)، عقب حرب عام 1967م، وعودة الاستقرار والأمان المفقودين إلى القدس، لن يتحققا إلاَّ بعودتها إلى أصحابها الشرعيين، (بعد غزو الصليبيين للقدس، في عام 1099م، مُنع أهلها، من الدخول إلى القدس. ولم يبدأ المجتمع في استعادة عافيته ووضعه، إلا بعد أن أعادها صلاح الدين الأيوبي من أيدي الصليبيين).

ليست القدس قضية مغلقة سياسياً، إلا أنها مفتوحة دينياً، بل هي قضية متعددة الأبعاد، لها بعدها السياسي لدى العرب، إلى جانب بعدها الديني تماماً. وبمعنى أدق، فإن القدس لا تُعدُّ موضوعاً إستراتيجياً، بقدر ما هي قضية قومية ودينية، بالنسبة إلى الفلسطينيين والعرب.

ولا ينفي ذلك حقوق أتباع الديانات السماوية الأخرى في أماكنهم المقدسة، والدخول الآمن إليها لممارسة شعائهم.

الإنصاف الدولي في المنظمات والهيئات والمواقف الرسمية والشعبية اقتصادياً:

تعدُّ مدينة القدس من أكبر المدن الفلسطينية المحتلة، حيث يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة أرباع مليون نسمة، وبالنسبة إلى مدينة بحجم القدس، فإن اقتصادها يبدو متواضعاً، وخالياً من أي تجمعات صناعية ذات شأن، في (دولة) تتباهى على محيطها بتقدمها الصناعي والعلمي والتكنولوجي والاقتصادي.

فالاقتصاد في خدمة السياسة حقيقة يؤكدها تعامل المحتل الإسرائيلي مع القدس، فالاحتل تعامل معها في البداية على أنها مدينة ذات طابع خاص، لا تعتمد بشكل كبير على النشاط الاقتصادي؛ حرصاً على المزاعم التلمودية التي تنظر للمدينة على أنها تراث ثقافي يهودي، ولكن يبدو أن هذه النظرية أثبتت فشلها في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية لليهود في المدينة، فبدأ التفكير في إعادة اكتشافها اقتصادياً لتكون منطقة جاذبة لهم.

وتبلغ مساحة المناطق المخصصة للصناعة والبنية التحتية في القدس ومحيطها 2.2% من مجموع مساحتها، فيما تبلغ مساحة هذه المناطق ضعف ذلك الرقم في تل أبيب، وسبعة أضعافه في حيفا، حسب مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي.

وهذه الإستراتيجية الإسرائيلية تمثل - في الواقع - تنمة لمشروع تهويد المدينة سكانياً وحضارياً وثقافياً، فالاقتصاد هنا خاضع للسياسة والثقافة، وليس العكس، وهو حلبة صراع سياسي ضار على هوية القدس، وهوية المسجد الأقصى. وهنا تقوم الإستراتيجية الصهيونية على تطوير اقتصاد ذاتي للقدس، بلا عرب، أو بالقليل من العرب.

أما سكان القدس الأصليون، العرب، فيتعرضون لحصار اقتصادي خانق، ومضايقات

منهجية وبيروقراطية من دولة الاحتلال لدفعهم للمغادرة، وهم لا ينالون إلا نزرًا يسيرًا من الخدمات التي يتلقاها غرباء المدينة، بينما يدفعون الضرائب، في المقابل؛ يقاوم المقدسيون هذه السياسة الصهيونية بالتركيز على التعليم، ونيل الشهادات الجامعية، وبالاستثمار في المجال الفندقي والعقاري، وبالرغم من ذلك، فإن سياسة الاحتلال بتهويد القدس اقتصادياً لا بد من مواجهتها بخطة عربية؛ لتعزيز صمود أهل القدس، والحفاظ على عروبته، وليس فقط بالجهود الفردي لأهل القدس، والحديث يدور هنا عن خطة اقتصادية طبعاً، ضمن خطة مواجهة شاملة.

الإنصاف الدولي في المنظمات والهيئات والمواقف الرسمية والشعبية إعلامياً:

وسائل الإعلام قوة هائلة ومؤثرة في جوهر السياسة والأحداث التي تقع في العالم، فلا أحد يستطيع أن ينكر دورها في حشد الجماهير والطاقات من أجل البناء، أو التصدي للأخطار المحدقة بالوطن والمواطن، وفي تكوين رأي عام مؤيد للقضايا الوطنية، والذود عن الشعب، فيما يواجهه من مشكلات ومؤامرات وانتهاكات لحقوقه المشروعة، التي تكفل بها القانون الدولي، والأعراف والمواثيق الدولية كافة.

إنّ هذه الأدوار، وظائف أساسية ينبغي أن تؤديها وسائل الإعلام في أي نظام أو دولة، وإلا اعتبرت مقصرة في أداء واجباتها نحو المجتمع، وهو ما يطرح العديد من الأسئلة حول الدور الذي يمكن أن يؤديه الإعلام الفلسطيني نحو القضية الفلسطينية: ما طبيعة تغطيته لهذه القضية؟ وما مدى مناسبة خطابه وأساليبه المستخدمة لجمهوره المستهدف، وهل استطاع أن يؤثر في جوهر الأحداث الجارية على الأرض؟ وما مدى نجاحه في التصدي للدعاية الصهيونية؟ وهل استطاع إيصال الموقف الفلسطيني الشعبي والرسمي للرأي العام العربي والدولي؟ وما مصادر المعلومات الأولية للإعلام الفلسطيني؟ وهل واكب تطورات هذا

الحدث منذ البداية وأعطاه الاهتمام اللازم؟ وما مدى التخطيط في معالجته لهذه القضية؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تلح على الوجدان، وتبحث عن إجابة.

إن للإعلام ووسائله المختلفة من راديو وتلفاز وصحف دوراً مهماً في تعزيز الوعي السياسي والاجتماعي، وتدعيم القيم السياسية والمشاركة السياسية، وتوعية الناس بما يدور حولهم من أحداث ومواقف، سواء على المستوى الداخلي الفلسطيني والمتعلق بالقضية الفلسطينية والخارجي، يساعد في إحداث تغيير جذري في حياة المجتمع، خاصة عندما يكون هذا الإعلام منظماً، ويسير وفق سياسة إعلامية تخدم المجتمع، والشعب الفلسطيني عبر الستين سنة السابقة تعرض إلى حملة صهيونية شرسة؛ لطمس تاريخه وتراثه؛ إضافة إلى العدوان، والتدمير، والتخريب، والقتل للإنسان، والحجر، والشجر، وبالتالي؛ كان على الإعلام الفلسطيني أن يقوم بدور فعال، لتوعية الجماهير الفلسطينية بما يدور حولها، بشكل مدروس، ووفق خطط، وبرامج إعلامية واجتماعية موحدة.

إنّ تسليط الضوء الإعلامي العربي على مستجدات أبرز القضايا المتصلة بتطورات القضية الفلسطينية، والكشف عن الحقائق المتصلة بمعاناة الشعب الفلسطيني المتزايدة والناجمة عن استمرار سياسات العدوان والاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. وتطوير الدور الإعلامي المهم الذي تقوم به المنظمة الدولية بهذا الخصوص، ولا سيما في مجال ضمان التدفق الحر والمتوازن للمعلومات، وعدم استغلال الإعلام أداة للسيطرة، أو لفرض هيمنة ثقافات شعوب بعينها وأيد يولوجياتها على شعوب أخرى.

وجدير بهذا الصدد دعوة الدول العربية إلى إيجاد ميثاق شرف دولي للإعلام، يحدد المعايير القانونية والأخلاقية الملائمة لتعزيز مسؤوليات الحكومات والمؤسسات الإعلامية في مجال ضمان ممارسات توخي الدقة، والموضوعية، والشفافية، والمصادقية في نقل المعلومات

عن القضية الفلسطينية، فضلاً عن المبادئ السامية الأخرى التي تكفل الاحترام الكامل للمعتقدات الدينية، والتنوع الثقافي والحضاري للشعوب، بعيداً عن أشكال التعصب والتمييز العنصري والعرقي وفقاً لمبادئ الميثاق، وضمان حماية أمن العاملين وسلامتهم في القطاع الإعلامي، وحرية تنقلهم، وبخاصة في مناطق بؤر التوتر الأمني والنزاعات.

الإنصاف في المنظمات والهيئات والمواقف الرسمية والشعبية قانونياً:

تعدُّ مدينة القدس في القانون الدولي أرضاً واقعة تحت الاحتلال غير المشروع، وتبعاً لذلك، ينطبق عليها أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، التي تحرم أعمال مصادرة الأراضي الفلسطينية، والطرده القسري، والاستيطان، وتغيير التركيبة السكانية والديمغرافية في البلاد وتجريمها، إضافة إلى قراري مجلس الأمن الشهيرين 242 (1967) و338 (1973) اللذين يضعان الأساس القانوني في تحديد أن إسرائيل قوة محتلة لقطاع غزة والضفة الغربية، بما في ذلك القدس، ويطالبانها بالانسحاب، فقد أصدر مجلس الأمن عدداً من القرارات التي تؤكد وجوب احترام القدس من جانب قوات الاحتلال. منها على سبيل المثال لا الحصر، القرارات ذات الأرقام 252 (1968) و267 (1969) و271 (1969) و453 (1979) و465 (1980) و476 (1980) و478 (1980) و1073 (1996)، وكلها تؤكد على أن مدينة القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي المحتلة عام 1967م، وينطبق عليها ما ينطبق على بقية الأراضي الفلسطينية من عدم جواز القيام بأي إجراء يكون من شأنه تغيير الوضع الجغرافي، أو الديمغرافي، أو القانوني لمدينة القدس المحتلة.

وقد أكدت قرارات مجلس الأمن ذات الأرقام: 452 (1979) و476 (1980) و478 (1980)، على بطلان إجراءات تهويد القدس بالكامل، كما نصت قرارات مجلس الأمن ذات الأرقام 446 (1979) و465 (1980) و497 (1981) و592 (1986)، على

الإنصاف الدولي لمدينة القدس والمواقف الرسمية والشعبية

تحريم الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، بشكل لا لبس فيه. وتبعاً لذلك؛ فإن أعمال التهويد التي تقوم بها إسرائيل في القدس كلها باطلة من وجهة نظر القانون الدولي، وتعد جريمة قانونية دولية جسيمة.

ويعدّ القرار 250 الصادر عن مجلس الأمن الدولي بتاريخ 27/ 4/ 1968م أول مناسبة يعالج فيها مجلس الأمن الدولي قضية لها علاقة بمدينة القدس، عندما طلب من إسرائيل الامتناع عن القيام بعرض عسكري في مدينة القدس.

ثم جاء القرار 252 الصادر عن مجلس الأمن الدولي بتاريخ 21/ 5/ 1968م وفيه شجب لعدم امتثال إسرائيل لقرارات الجمعية العامة، واعتبار الإجراءات الإدارية والتشريعية جميعها، والأعمال التي قامت بها إسرائيل جميعها؛ كمصادرة الأراضي والممتلكات التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير الوضع القانوني للقدس إجراءات باطلة، ولا يمكن أن تغير من وضع القدس، ويدعو إسرائيل للامتناع الفوري عن القيام بأي عمل آخر من شأنه أن يغير وضع القدس.

وفي عام 1980م أكد مجلس الأمن في قراره رقم 478 الصادر بتاريخ 2/ 8/ 1980م أن القانون الأساس للقدس، الذي يتضمن الإعلان عن القدس عاصمة لإسرائيل مخالف للقانون الدولي، ودعا الدول التي أوفدت بعثات دبلوماسية للقدس إلى سحبها وعدم الاعتراف بالقانون الأساسي.

وعلى ضوء ما ذكر أعلاه؛ فإن جميع الإجراءات الإسرائيلية في القدس، بما فيها الاستيطان، لا يعني مجال الإقرار بشرعيتها التي استقر القانون الدولي، والاتفاقات الدولية، وقرارات الأمم المتحدة على اعتبارها غير قانونية.

إلى حفيدي عثمان

أ. هالة الشريف أبوغربية

عد... لتمسح دمع القمر، وتفتح أبواب المدينة.

بعد محاولات مضية في ذلك اليوم لدخول مدينة المدائن، نجحت برفقة صديقتي القادمة من عمان بالعبور إليها، كانت سعادتنا لملاقاة المكان لا توصف، فلا هي، ولا أنا كنا قد استوعبنا بعد ما يجري.

كانت الساعة تشير إلى الثامنة مساءً تقريباً، وجدنا أنفسنا عند باب الأسباط على أسوار مدينة القدس، لم أحب الليل من قبل كما أحبته هذا المساء، وكانت فرصتي الأولى لرؤيتها ترتدي الليل، فأضاءته، كان بريقها طاغياً على بقايا خيوط نهار منصرم، وعلى ضياء القمر الفضي الذي كان بدرًا قبل يومين، وعلى الرغم من الإضاءة، فإن نورها ألقى على المكان شعاعاً سحرياً تدرج بألوان فريدة في تناغمها، زاد في حسنه، وأضفى عليه ضياءً، جعل النجوم لا تتألاً من السماء فحسب، وإنما من كل زاوية فيه...تطلق بريقها، وتجذبك، ثم تمسك يدك، وتأخذك في جولة لتحكي لك - إن أردت - تفاصيل أسرها منذ البداية، قالت: تطل عليك القدس محوطة بهالة من النور الفضي، تنبعث من كل ذرة فيها، تدعوك للبقاء، ولو قليلاً في المكان المليء بعبق نادر تدمن عليه منذ اللحظة الأولى، يذكرك برائحة الأم الدائمة التي تنقش

الى حفيدي عثمان

في ذاكرتك إلى الأبد، وتحرسها بوجدانك... كيف لنا أن لا نضعه في مقل أعيننا... وإن رأينا غيره؛ فما هي دهشة الإبصار الذي لا تُرى فيه درة الدنيا؟!

في الحرم القدسي توأمان لا يفترقان، يجرس أحدهما الآخر منذ الأزل بمعاهدة أبدية تتجدد تلقائياً، لا مجال للتراجع عنها طالما يحوم الخطر، تقول بنودها الأولى لا بد للتضحية بكل ما نملك في سبيل الآخر، وإذا تعذر ذلك لا بد من نداء الفجر، ليلتف حولها أطفال الأمة ونساؤها ورجالها في حلقة بشرية تتحدى العالم، قائلة: إذا أردتموها فعلى جثتنا... لقد سئنا انتظار وعود حولت روحنا إلى رماد، وضيعنا تيه بيانات الشجب، والاستنكار، والمؤازرة

وحين تواصل طريقك في رحاب صحنه، يظهر لك فجأة أحد التوأمين، تشعر أن المكان لا يسعه، كوكب نزل لتوه ينشر، وميض أنواره في الاتجاهات كلها، ويبقى مستيقظاً في حال استعداد دائم، لا يغفل، ولا ينام، يصب تركيزه كله على توأمه الذي شاب، وظهرت علامات العمر على وجه قبته السوداء، يحرص على أن لا يفقده، ويصبيه أذى يحيطه بذراعيه، ويحميه بدرع صنعه من خلايا روحه.

وعلى الرغم من ذلك؛ يكمل الأقصى مشواره في درب الآلام، يلتقط أنفاسه، يتوجع من توغل السهام في خاصرته، يستبسل توأمه، فيتلقى الضربات عنه، وتطوف أناته الكون، ويرجع صداها إلى المكان ذاته... طالباً تعزيزات بات يعرف أنها على الأرجح لن تأتي. لقد أصبح ذلك حلمهما اليومي، يحاولان تضميد جراحهما المثخنة على الرغم من إمعان الجلاذ في رش الملح عليها، يقفان على الرغم من الوجد العميق بهيبة، وصمود، وشموخ أسطوري، تتباطأ خفقات قلبيهما، يتشبثان بكل إرادة ببقايا نبض يكاد يتلاشى في حرب بقاء غير متكافئة. في تلك اللحظة الحرجة؛ تنقطع نسمة الهواء عن المكان، ويكف شجر الزيتون عن الهمس، وكذلك النخيل والصنوبر، وتعتكف أسراب الحمام الذي تعشقه عن الهديل، ويسكن

الصمت المطبق الفضاء، يصارع قلبيهما في معركة بقاء، وبأعجوبة يستردان خفقاتهما، ومثل طائر الفينيق تتسلل إليهما الحياة من جديد، منبعثة من كل اتجاه من الهواء، ومن السماء، ومن الأرض، ومن نقوش تكاد تحكي أسطورتها، استمدت ألوانها من قوس قزح، ومن نيازك المكان الفريد، حولت ليل الأقصى إلى نهار صيفي مشمس، تنهدت النجوم بعد أن حكّت قصتها لمرات لم تعد تعرف عددها، حفظتها على رؤوس أصابعها، ترددها حتى في أثناء نومها.

كانت صديقتي في حال ذهول، فالمرء منا لا يكاد يصدق من شدة لهفته بأنه اجتاز تلك البوابة التي أخذتنا إلى زمنها، وراحت تحدث نفسها في صدمة وذهول غير مصدقة أنها على الرغم من الصعاب كلها، استطاعت اختراق (أنظمة الدفاع المستحيل) لتنهأ بلحظات هي الأجل. أما أنا؛ فالزيارة التي أصفها في كل مرة أراه بيوم من أيام العمر، حولت لقائي به إلى عمر آخر يغمرنى بسعادة تمتد من ذوباني لرؤيته، إلى مرارة بعجزي حيال وضعه السليب، أحاول عبثاً أن لا يشوشني ذلك، وأفتش بين كلماتي وثناياها، لعلي أنصف المشهد الذي تفتنت فيه عقول وضعت إبداعاتها كلها تحت تصرف المكان، أنتج ذلك معالم لا تستطيع حتى تصنيفها، فاقت في ندرتها الأعمال كلها مجتمعة، زخرفت، ونقشت، ورصعت بحب، وحرص، وإتقان. تنتشر حول قبة الصخرة مجموعة من الأيقونات، عبارة عن قناطر، وقباب، ومدارس، وأسبلة تخفف من الوحدة، قبتان ومسجد يجرسان المكان بأهداب أعينهما، يتناوبان عليه منذ الأزل، لا يكحل النوم أعينهما، يكاد أن ينال منهما التعب، ولا يستسلمان.

اقتربت لأنعم بمشاهدة نجم ظهر أمامي... بدا عملاقاً في مكان ضيق قليل عليه، يبهر بصرك، تغمض لتستوعب عينك الطيف ذا الألوان الرقيقة، فلا تقوى على الشعاع الفيروزي والذهبي المنبعث منه، تحاول ثانية وثالثة لتعود بصرك، بالكاد تستطيع، يسحقك حضوره، ويؤلم فؤادك، يعصرك سحره، يطيرك في الأعالي، تختلجك مشاعر هي مزيج من الإجلال والإعجاب

الى حفيدي عثمان

والتقديس، يصعب عليك تحمل جمال بهذه الرقة دفعة واحدة، يتسلل إليك شعور أن الشمس أخذت إشراقها من هنا، وأن القمر سرق سحره من المكان ذاته، وأن الطيور غردت لأول مرة على أغصان شجره المجروح، وأن مقاييس الجمال هنا صارمة جداً... تخضع لمعايير في غاية الدقة. وحين تتمكن من النظر إليه مباشرة، يتحداك الأقصى برونق جلسته، وشموخ إطلالته الفريدة، ومشاعر الحب التي يبعثها فيك مهما ادعت أنه يحكمك العقل والمنطق، أما قبة الصخرة؛ فتسلب منك إحساساً فريداً من نوعه، هو شعور عالٍ بالاعتزاز، وبكل ما تمثله وترمز إليه، للحظة تكاد أن تنسى نكبتها وتنسجم معها، ثم سرعان ما تتذكر، فتصيح مرارة، وحسرة في صميم روحك، تفطر قلبك.

في حضرة القدس يرفض القمر عبارات الإطراء والغزل التي قيلت عنه، ويحجل البقاء في الأعلى، ينزل ليؤلف لها خصيصاً سيمفونية خالدة على شرفها، وضعها بكل إحساسه المرهف، هو الشاهد الملك لما جرى، يغمض عينيه، مستلهماً ومركزاً، يعصر فؤاده، ويستذكر بنواته الحزينة... والأسى قد زاد من آلامه المزمنة، تنهد من صميم أعماقه، ومسح بكل كبرياء دمعة تسللت إلى خده، لم يرد أن يراها أحد، حركت بحركة جرحه الدفين، ثم تناول كمانه العتيق الذي يلجأ إليه في المناسبات الاستثنائية جداً، حيى الحضور بكل خشوع، وعزف واقفاً على شرفها، ترافقه النجوم بترايلها الملائكية، وقد عزفت عن استخدام ضوء الشموع أمام نورها المتسلل من الجهات كلها، انطلقت النغمات خافتة ومرة في الفضاء الرحب، مغمسة بإحساس الخيانة، والعزلة، والوحدة، كسرت حواجز اللغات، وعبرت إلى الروح، وانتشرت مثل رائحة بخور نادر، وعبرت المسام، ثم تملمت وتمايلت صُعباً يُخنقها واقع الحال، هزت بحزنها العميق مشاعر الحضور، وعبرت عن جروح بقيت مفتوحة منذ زمن أدت إلى تقرحات مزمنة.

ثم انتفضت رافضة حتمية ما يجري هنا، وانهمرت مطراً غزيراً، وزادت إصراراً كصوت البرد في ذروة العاصفة، أبداع المايسترو -ومن غيره يجيد ذلك- بالعزف على أوتار الكمان، التي انفعلت وعبرت وتحدثت بصوت بشري مقهور، بالغضب تارة، والتمرد تارة أخرى، هزت كيان المكان، ثم تصاعدت واثارت حازمة؛ لتبعث الأمل من جديد في غد مشرق.

انحنت الكواكب والنجوم والمجرات خشوعاً له، خاب ظنهم منذ لحظة وقوع الأمر الجلل، وقرروا الاعتزال؛ حتى لا يصبحوا كغيرهم شركاء في الجريمة والمنجحة، وتعهدوا بحمايته، مستذكّرين قائداً من أساطير المكان زارهم، وحلم بالصلاة هنا، وفدى المكان بروحه، نقشوا مقولته الأولى والأخيرة على أفئدتهم (يريدونني إما أسيراً أو طريداً أو قتيلاً، وأنا أقول لهم: شهيداً شهيداً شهيداً...) حلموا بأن يسير الكل على خطاه... مهما كلف ذلك.

حين تقترب، تفتش في قاموسك عن عبارات لا تخرج منك إلا في المواقف الاستثنائية... لعلك توفق في محاولة الوصف، فلا تتمكن من إيجاد الإيقاع المناسب بين شعورك نحوها ووصفك الموضوعي لما تراه أمامك... كأنه درع فارس أسطوري ذو حكمة كبيرة، أخذ استراحة محارب.

إنها الفريدة جداً، والمميزة، والساحرة، والجميلة الأنيقة التي لا يوجد لها مثيل تُأخذ من روحنا، من ذاكرتنا، من وعينا، تُخطف منا، ونجد كل الذرائع، لذلك قبة الصخرة ... مزيج من أساليب عدة: هندسية، ومعمارية، وفنية، اجتمعت، وتجاذبت هنا لتحيي الإبداع المجسد في مكان واحد، ذهبية اللون تراها كما لو لم تشاهد أجمل منها، يتكرر الإحساس ذاته في كل مرة... تلمحها، ويتكرر الإحساس ذاته بأنك تفقدها للأبد.

يحتوي المَعْلَم على لوحات فريدة في نمطها، وألوانها، وتنسيقها، يصعب أن تتواجد في مكان غير هنا.

الى حفيدي عثمان

تفننت أيداً في رسمها وتشكيلها، بلغت قمم الإبداع، جمعت في المستوى الأول منها بين واجهات من الرخام المعرق استخدم بكل أشكاله وألوانه المختلفة، يجعلك تنبهر أمام كل واجهة من واجهاتها، ومن أمامها أعمدة من الحجر الجميل بألوانه الطبيعية، يميل جزء منها إلى اللون الزهري، تعلوها نوافذ وجدران، زينت بنقوش وزخارف من القاشاني، والرخام الملون، والفسيفساء طغى عليها اللون الفيروزي الجذاب والأزرق النيلي، والأخضر الزمردى، والذهبي، اتسمت بدقة النقوش، وبجاذبية الألوان، وجمال انسيابها، استمد فناؤها من الطبيعة أشجارها، وسنابلها، وأزهارها، وورودها، وأوراقها، ونجومها تتميز بالتناسق الفريد، مما يجعل طرازها فريداً من نوعه، يتجلى فيه فن العمارة العربي والإسلامي.

أما أبوابها النحاسية؛ فتكاد لا تزال تسمع نقر النقش عليها، علت أسقفها زخارف نسقت عليها الأشكال الهندسية مجتمعة، يدهشك ذلك الذوق في استخدام ألوان الشمس على اختلاف درجاتها، يعلو ذلك رقبة للقبّة الذهبية الشاخة والمعتدة بنفسها، خطت عليها آية الكرسي، تلفت انتباهك بجمال خطها، تجذبك لمعتها من أي مكان تراها، فتزلزل كيائك من جذوره.

وحين تصبح المسافة صفراً لا تقاوم، تضع خدك على واجهتها... تفاجئك بدفء ساحر يعبر إلى روحك مباشرة، تتمنى أن تصبح جزءاً منها، تشدك كمغناطيس، تثير لديك إحساساً لا حدود له بالذنب، والتقصير تجاهها يكاد يقتلك... تحتبس أنفاسك في كل مرة، تجد نفسك في المكان الذي يصيبك في العمق، وتبقى متسماً أمام سحر المنظر الذي يفيض برموز الحضارات المتتالية عليه، هنا تفانى الأنبياء، وتسابق السلاطين، والفتاحون، والملوك، والأمراء، والعلماء، والحرفيون، والمؤمنون، والمناضلون بوضع بصماتهم على المكان، هنا كتبت آيات قرآنية بماء العين لتحفظ المكان الجليل، ونقشت أسماء من بنى وجدّد وزخرف ولوّن ورّم، هنا

ذابت الأصابع في الإتقان، ولم تشتك... هنا ركعت الآلاف المؤلفة وسجدت، هنا تعب لسواعد شعوب آمنت بحضارة، فلم تبخل بشيء، عزائها الوحيد: الإيمان، والبقاء، والخلود.

دخلنا قبة الصخرة، وجدتها كلؤلؤة نادرة تشع بالألوان من داخل محارتها، وكأن البحر تفتن في تشكيلها، تنقلك إلى العصور التي أقيمت فيها، تمتع نظرك الذي لا يعرف أين يستقر، وهو يتفحص المكان، يختار أين يركز... كل زاوية فيه تدعوك لزيارته تجذبك بمقدار الإبداع الذي وضع فيها، بأشكالها الأنيقة الجذابة، وزخارفها الخشبية، ورسوماتها المعبرة إلى حد لا تستطيع أن تميز فيه أيهما الأجل والأحلى والأكثر بهاءً؟ الجدران أم السقوف؟ أم المحراب، أم القبو بواجهته الخشبية المزخرفة التي تحيط بالصخرة المشرفة؟ هنا أقيم عرس للفن اليدوي بالنقش، والحفر، والتنميق، والتلوين دعيت إليه كل أممات الكتابات، والزخارف والنقوش، إنها قطعة فريدة يستحيل عليك إيجاد العبارات الدقيقة في وصفها. جمعت بين الفن، والعراقة، والجمال، والحضارة، وتتساءل هل فعلاً أيدأ بشرية قامت بكل ذلك العمل الخارق؟ ومضت تاركة لنا إرثاً أكبر من كل قيمة.

غادرنا بعد صلاة العشاء، وجلسنا خارجاً في الساحات التي تعج بالقناطر، والقباب، والسلام الحجرية، تنزل عبرها لتقابلك أروقة وأبواب تاريخية، وأسبلة، وبرك، وآبار حفرت عليها نقوش، بدت رسائل ووصايا من أسلافنا، حافظوا عليها بأفئدتهم طيلة فتراتهم.

كان الجو لطيفاً متأثراً بوجوده في هذا المكان الاستثنائي، الذي فرض شعوراً خاصاً به، فترى المصلين وهم يغادرون جماعات يسود بينهم جو من الألفة والمحبة والحديث الممتع، تتعالى ضحكات الأطفال، فتلك أم تحاول إقناع أطفالها بالعودة إلى البيت، فيرفضون... فتهمس قائلة: (حان وقت العودة إلى البيت)، أجابوها بصوت واحد: (لا) فقالت: (نأتي كل يوم إلى هنا... ألا يكفيكم؟)

الى حفيدي عثمان

كيف لهم أن يضجروا من القدوم إلى هنا يوماً... للعب وتَشْرَبْ أجدية المكان. وذلك الرجل دعا صديقيه لتناول الشاي، فتنافس الأصدقاء على الدفع.

ينتشر سكان البلدة القديمة في ساحات الأقصى، فهي متنفسهم الروحي الوحيد، حيث تضيق بهم البيوت المتهاككة والآيلة للسقوط، ولا يجد الأطفال متسعاً للهو، يحقق لهم المكان حلمهم في اللعب طوال النهار.

وعلى الرغم من تلك الظروف المحزنة يرى أصحاب المكان أنفسهم محظوظين جداً بتواجدهم هنا، على الرغم من شعورهم بوحلة موحشة تقشعر لها الأبدان، تلسعهم وتكويهم، وتركهم لقمة سائغة للذئاب... لا يجدون ملجأ يقيهم سيف الخوف، والابتزاز المسلط دوماً عليهم. تُسلب منهم الروح والذاكرة دون إرادتهم، ويتردون من حياتهم، من طفولتهم، من أحضان أمهاتهم، يصنفون لدى القادمين الجدد في أسفل السلم، وهم اللغة الأم التي نطق بأحرفها المكان.

هنا تمتهن كرامة البشر والحجر والهواء والشجر والسماء بعدد لحظات النهار، هنا يحرم المكان بمن فيه من سكينته وطمأنينته، هنا يسلك جلد المكان حياً... ويترك لينزف حتى الموت، وفي الرمق الأخير، يعيدونه إلى الحياة ثانية، فسليخ، ثم نرف، ثم ألم غير محتمل لا ينتهي... هنا لا يسمح الجلاد المصاب بالانفصام والسادية، حتى بحرية الراحة والموت، يقيه حياً تحت سيطرته... يعذبه، ويمارس طقوسه في اقتلاع آخر نواة أصلية لتركيبية المكان.

يجوب المكان ذهاباً وإياباً يتطير الزبد منه هوساً وخوفاً من أن يأخذ الملاك غفوته، ويحلم بأنه لم يعد لأحد سلطان عليه، يكسر قيده، ويفتح أبواب سجنه، وأقفاص السنونو، ويجدد كسوته، ويوزع حلوى (المهريسة والعوامة والمشبك) احتفاءً بمولده حراً من جديد.

أمضي حاملة جرحه بين أضلعي التي تفتتت لعذابه، أحاول التنفس، يؤلمني ذلك، وأختنق،

يغمرني شعور بشع بالقهر...والعجز يزلزلان كياني، تذوب الشموع على أصابعي، ولا أنتفض، لم يعد لما يجري حولي أي أهمية، بعدما لمست وضعه عن كذب، لا معنى لثورات، ولا لهزات أرضية، أو مالية، ولا لأوبئة تجتاح العالم، ولم يجدوا لها دواء.... هنا اختزال لما يجري من تطاحن على السلحة الكونية، هنا تكف الأرض عن الدوران، وتتشح بالسواد حزناً على أولادها.

للحجر المترامي على السلاجات هنا بريق شفاف، رغبت في المشي حافية لعلي أكتشف سر التواصل معه، فوجدت ملمسه دافئاً وناعماً عند الصخرة، وثلجياً منعشاً أمام الأقصى، سرت عليه، وشعرت بارتباط غامض، وبشجن قديم جديد، مرت السنون عليه، تاركة آثارها من تجاعيد والحناءات لا تخلو من جمال، من هنا مرت جيوش، واشتدت معارك، وانطلقت سهام، ولعت سيوف، وصهلت خيول، ومرت قوافل، ووقعت زلازل، ودوى رصاص، وسالت دماء هنا، يسقط الشهداء ويغتالون مرتين، تاركين بصماتهم العميقة التي آلتها كثيراً، وعلى الرغم من مأساته، فقد حدثني هو الآخر عن أيام أمجاده، ونكباته، وهمس لي حلمه بالعودة، ولو ليوم واحد ليشهد، ويحتفل بالحرية من جديد، ربما علي أن أنقش سره على الروح... خوفاً أن تخذلي الذاكرة كعادتها... وأفقد شاهداً حياً على حضارة على حافة الغروب . كم هو جميل أن تذوب مع الحجر هنا....إنه يختلف عن أي حجر آخر، ينحني تحية للمكان، يسمع أُناتك أولاً، ثم يتنهّد، ومن أعماقه يصل إلى مسامعك ترانيم شبابة، تتحسر بجرقة على مجد سابق مبعثر في المكان، وعلى شظايا الانكسار.

للحجر هنا لمعة البحر، وليلاً حين يسقط ضوء القمر عليه، فتبحر فيه وتغوص، يبهرك جمال أعماقه، وتتناولك موجة في زيارة للمكان، تسلّمك بلطف شديد لموجة أخرى، ومن ثم لثالثة، لتروي لك قصص الإبحار والغرق للذين لم يعدوا العدة لمواجهة ارتفاع البحر للمد والجزر،

الى حفيدي عثمان

وموجات المد العالي، وتياراته القاتلة، التي تمسح المكان من مكانه.

يصيبك جمال المكان ورونقه وجاذبيته وسحره بإدما ن تصبح خاضعاً له بإرادتك، لا تفتش

عن مرر لرؤيته....و حين تلتقيه لا تريد شيئاً آخر.

بينما كنت غارقة في روعة المكان، كسر تأملاتي وانسجامي، وبعثرهما صوت حاد كان

نشازاً، ذكرني بنعيق الغربان الساخطة التي تمر أحياناً في المكان، طلب منا الرحيل لأن أبواب

الحرم سوف تغلق...كان قد مر تقريباً نصف ساعة على صلاة العشاء، حيث يصبح بعدها (كما

أخبرنا أحدهم)...التواجد هنا محرماً، يصعقني ويصدمني ذلك...لماذا يغلق الأقصى بما يرمز إليه

من جلالة ومكانة وقيمة لدى البشر؟...رأيت الحجر ينزف من شقوقه، وسمعت المكان بأكمله

يتألم ويتحسر... هنا يحولون المكان المقدس إلى معتقل يجسسون البشر والحجر والهواء في قلعة

نائية من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر... يمعنون بادعاءاتهم البغيضة والمزيفة بترتيب

حياة الموت وتنظيمها لسكان الحرم والبلدة القديمة.

لا تهدأ دورياتهم، تجوب السلات ذهاباً وإياباً، تحاول مسح ذاكرة المكان، وتجعل من وقع

بساطيرهم أصواتاً نشازاً تزعج المسامع، يتفقدون الزوايا والمنحدرات والأروقة والظلال،

ويفتشون بين أغصان الشجر بحثاً عن أعشاش طيور وليدة يلتهمونها.

هنا؛ في بطين قلب الكون لا أحد يغادر، ولا أحد يدخل، تغلق الأبواب على ساكنيها، هنا

تدخل عصافير السنونو إلى الأفصاص بإرادتها، وتقرر الصمت، تباطأت في سيرني لأحظى

ببعض اللحظات الإضافية، كان لا بد من الرحيل، وترك المكان الأعز يواجه مصيره اليومي

البائس، شعرت فجأة بالغصة والألم تسكناني وبالعطش الشديد.

خرجنا من باب السلسلة باتجاه شارع الواد، كان الجو صيفياً حاراً ولطيفاً، وكنت ما زلت

واقعة تحت تأثير سحر المكان، وإذ بها تدعوني لزيارتها للمرة الألف قائلة: (لن تندمي ربما

لن تتكرر فرصة أخرى)، سرت في البلدة القديمة باتجاه الواد، أسرني جمالها كعادته، في كل مرة تبدو لك وكأنها المرة الأولى... تعترضك شمالاً عقبة التكية، تليها طريق الآلام التي حتم على المدينة أن تسير في دربها إلى اليوم، ثم تلاقيك طريق برقوق يميناً، وبعدها الكنيسة الأرمنية، وامتداد آخر لطريق الآلام، ثم مستشفى (الهوسبيس) الذي أصبح فندقاً أنيقاً، ثم تفاجئك شمالاً قناطر خضير بمشربياتها الخشبية الجميلة، ويميناً عقبة الأصيلة، تليها عقبة التوت بقوسها المميز ودرجاتها الطويلة، ويلاقيك مسجد الشوربجي الموجود هنا منذ سنة 1097 هجرية، وأخيراً شمالاً طريق الجبشة، وسوق خان الزيت لتصل إلى درجات باب العمود.

بهربي جمال المدينة العتيقة ليلاً بسحر عقبها المميز، وبأنوارها الخافتة، وأزقتها الغامضة، وحجارتها المصقوفة، والشاهدة على مأساتها، وعلى أسرارها المدفونة، وسكانها الذين يجوبون شوارعها، متحدثين بصوت خافت، هنا حياة أخرى ليلاً اعتقدتها مفقودة، وإذا بها تعج بزوارها ومحبيها الذين لم يقطع بينهم وبينها الحبل السري، وعلى الرغم من أن الدكاكين مغلقة في تلك الساعة، فإن روائح البهارات والقهوة المتسللة تنفذ إلى أعماقك، حركت عطشي من جديد لشيء بارد لعله يرويني، ويخفف عني طعماً بمرارة العلقم كان قد سيطر علي منذ البداية، ونسيته حين كنت في الجزء الأجمل من الأرض.

طلبتُ عصير رمان من بائع على عربة، وانتظرت جالسة على درجات مبنى قديم، كانت حبات الرمان تتساقط متسابقة، لا تدري أن مصيرها عصير أحمر اللون، يشبه ذلك الذي ينز من بين شقوق الحجر هنا.

حين ناولنا البائع عصير الرمان، نصحننا بمشاهدة منظر المدينة من سطح المبنى، رافقنا ودلنا على الطريق، وإذا بي أطل على جزء مني، تركته رغماً عني قبل قليل، وعاد للظهور هنا أمامي فجأة قطعة حلي نادرة، صممها أحد ما بعشوق، ورضعها بالزمرد والياقوت والفيروز والعقيق

إلى حفيدي عثمان

والماس، كنت مبهورة بالمشهد، تمنيت أن أتمكن من حفظه في أعماق روحي، وأغلق عليه إلى الأبد، وأرمني مفتاحها في قاع محيط بين شعب المرجان.

جلست سارحة في تلك الإطلالة التي تجعلك تفقد النطق، أغمضت عيني، ومددت يدي محاولة لمس النور المنبعث من هناك حيث كنا.

استذكرت بقوة تلك اللحظة التي توجهنا فيها إلى حنفيات المياه في الحرم لنشرب قليلاً، وملتقط أنفاسنا من شدة تأثير المكان الجليل علينا، عرضت وجهي للماء، وإذا بقطراته الثلجة تصدمني؛ لأفوق من تأملاتي، وأستوعب تواجدي في المكان.

بقيت لشوانٍ وبرودة الماء تصفع وجهي، رغبت في البقاء أكثر...أغمضت عيني، وتخيلت أن الماء مثل الأساطير، حملي ليأخذني عبر بوابة إلى زمن آخر، وأبقى هنا؛ في المكان الذي طالما حلمت به، وأحمل راية القدس، أقسم وأتعهد بالحفاظ عليها إلى الأبد، وإذا شعرت أنها على وشك السقوط أغرسها في صدري ريثما يلتقطها فارس من أبنائها، ويخوض معركتها إلى النهاية، لتبقى مرفوعة، ولينثروا رمادي في المكان؛ لينبت في الأرض زهراً وسيلجاً فولاذياً ساماً يستحيل عليهم اختراقه ثانية. وليبقى طيفي حارساً وخادماً للمكان الذي بات ينعم بحريته وطمانينته، وليعود الحمام يهدل، والطيور تترفرف، والأطفال يكبرون جيلاً بعد جيل، وتفتح الأبواب التي طالما أغلقت عليهم، وتبقى مفتوحة على مصراعها لآمالهم وأحلامهم وطموحاتهم.



القدس والمسجد الأقصى في شعر الرحالة

العلامة عبد الغني النابلسي (ت1143هـ)

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي طولكرم

كانت القدس، وما زالت مصدر إلهام للشعراء، والأدباء، والحكماء، فهي القبلة الأولى في الصلاة. والقبلة الروحية والعاطفية الزاهرة بالعطاء، تركت في نفوس زائريها لواعج الغرام المستديم؛ فحرّكت قرائح الشعراء، شادية روائع الشعر، وتليد القصيد.

لقد استوقفتني شعر الرحلات عموماً، وشدّني شعر الرحلات الذي فاضت به قرائح الشعراء تجاه القدس، والمسجد الأقصى المبارك، فسبق أن درست هذا الشعر للرحالة الصديقي، وثّنت بعده بالشاعر المطبوع، والأستاذ الألمي (عبد الغني النابلسي ت 1143هـ)، فالنابلسي الدمشقي الإقامة، والفلسطيني النسب، والجماعيلي الجذر والأرومة؛ خاض بحور الشعر بأريحية، وأطلق لقلمه سبيل التعبير عن مكنون محبته للحبيبة الغالية القدس.

أسرج النابلسي خيله للرحلة الأولى عام 1101هـ وأودعها في كتابه (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية)، ثم أعقبها برحلة ثانية للقدس، وضم إليها مصر والحجاز، عام 1105هـ، وسجلها في كتابه (الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز).

وكون النابلسي صاحب قلم سيّال، فأثرت أن أقطف من شعره مقتطفات في هذا المقال، واستودعت بقية شعره في بحثي الكبير، حول شعر الرحلات.

بداية الرحلة إلى القدس:

بدأ النابلسي رحلته، برفع أكف الضراعة لله تعالى أن يحفظه في الطريق، وأن يبسر سبحانه وتعالى، له رشف الزلال من معين الحب المتدفق من عيون القدس الزُّلال الصافية، قال:

قد رحلنا نحو بيت المقدس بكرة الاثنين وقت الغلس
وسألنا الله أن يرشفنا من زلال القرب أهنا الأكؤس⁽¹⁾

أثر رؤيته منائر القدس من بعيد:

اتصل جبل المسير إلى القدس مرحلة إثر مرحلة، إلى أن وصل موكب النابلسي بلدة (البيرة)؛ فلاحت معالم القدس في الأفق، وأشرقت شمس الوجد عن سترها؛ فتجلت منائر الأقصى المبارك، وعبق أرجها الفواح، فحرك مشاعر الشاعر المرهف، فقال:

دخلنا بعون الله في حضرة القدس وقد لاحت الأنوار من جانب القدس
إلى الحرم القدسي كان مسيرنا لنشرف من تلك الأماكن باللمس
ونحظى بأسرار القلوب ونجتي ثمار الكمال الغض من أطيّب الغرس
وللصخرة الغراء سرّ عهدته لدى صلوات القرب من أحمد الخمس
وبالمسجد الأقصى بقيةً بهجة⁽²⁾ من المصطفى المختار جلت عن الطمس⁽²⁾

دخول القدس من باب العامود:

يدخل الزائرون من الشام إلى القدس من باب العامود، ولهذا يقال له باب دمشق، وحينما حطت ركائب النابلسي بالقدس، كان باب العامود يفتح مصراعيه للزائر الدمشقي، فأنشد على بابه قائلاً:

1. النابلسي، عبد الغني، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق ودراسة أكرم حسن العلي، ط1، بيروت، المصادر، 1411هـ - 1990م، ص39.

2. النابلسي، عبد الغني، الحقيقة والجاز، ص 321 - 322.

سعدنا في دخول القدس لما سعدنا في ذُرا أوج السعود
ولا عجب إذا الأقدار متنا سمت وترفعت أعلى الوجود
فإننا قد تفاءلنا لأننا دخلنا القدس من باب العمود⁽¹⁾

النايلسي عاشق القدس:

ملكتم القدس قلب الشاعر النايلسي، فهي دار الكرم، والمعالي الشاخات، وأهلها أهل ودّ وصفاء، وفيها الصخرة السماء، ذات الأسرار المكتنزة فيها، وغرّدت أوتار صوته أرقّ الألحان، شادية بحب القدس، ففي رياضها أنشد بلبل القريجة:

بلدة القدس وهي أشرف بلدةٍ أشبهت جنة النعيم وخُلده
وهي دارُ الندى وبيتُ المعالي وعمادُ التقى وركنُ المودة
كم بها من مشاهد شاهداتٍ أنه الله في تجليه وحده
وبها الصخرة التي هي نورٌ كل نفسٍ من سرّها مُستملة⁽²⁾

شعره في وصف المسجد الأقصى المبارك:

غرامي بهم أدنى إليهم وما أقصى إلى الحرم المعروف بالمسجد الأقصى
لوامع أنوارٍ من الغيب أشرفت بدائع أسرار بها الخالق اختصا
هياكل أجسام النبيين أفرغت هناك فلم تبد الزيادة والنقصا
وكم من جباهٍ للنبيين سُجّداً هنالك خرّت أمرها كان لا يعصى
كثيبٌ من الأسرار في جانب الحمى ومنبر لطفٍ يشبه الستر والخُصا⁽³⁾

ومن شعره في المسجد الأقصى قوله:

إلى المسجد الأقصى بي الله قد أسرى وفكّ بإطلاقي من القيد عن أسرى

1. النايلسي، الحضرة الأنسية، ص98.

2. النايلسي، الحقيقة والجاز، ص334.

3. النايلسي، الحقيقة والجاز، ص351.

ولا تبتسّس وادخل من الباب ساجداً وحطّ هناك الذنب والإثم والوزرا⁽¹⁾
ومن شعره في الصخرة قوله:

يا صخرة الله المعظمة التي قلب المتيمّ عن هواها ما فتى
روح تصور في بواطن خاطري خال بحدّ المسجد السامي الذُّرا
نور تجسّد في ظواهر مقلتي منه تعينت الخُطوطُ كمنقطة⁽²⁾

ومن شعره في الصخرة قوله:

لصخرة الله نور يملأ الأفقا وليس يدرّيه إلا من إليه رقى
وتلك مضغة جسم الكون قد صلحت فأصبح الكون سعداً ليس فيه شقا
سرّ عظيم من الأسرار مكتتم في قلب مسجدها يدرّيه أهل تقى⁽³⁾

ومن شعره في الصخرة قوله:

قام في الصخرة طه المصطفى ليلة المعراج والرسول خدّم
وبدا التأثير من أقدامه عبّرة لما بها الصخر اصطدم
وعجيبٌ كيف في صلد الصفا يظهر التأثير من لحم ودم
إنه معجزة لا عجبٌ وهو للشكّ وللريب هدم
فاتني لثم ثرى أقدامه فتبرّكت بآثار القدم⁽⁴⁾

1. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص143.

2. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص121.

3. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص122.

4. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص125.

أهمية التعليم الشرعي

وأهدافه والتحديات التي تواجهه

د. سعيد القيق / عميد كليتي الدعوة وأصول الدين والقرآن والدراسات الإسلامية

فرض الله سبحانه وتعالى على الإنسان فرداً وجماعة أموراً وواجبات، لا بد من تعلمها، والتعرف إليها حتى تستقيم حياته، فالفرد المسلم ملزمٌ بصحة الاعتقاد، والنقاء من الشرك، وأداء الصلوات المفروضة، وأركان الإسلام جميعها حتى يصح إسلامه، مما يعني حاجته إلى تعلم مستلزمات العقائد ومقتضياتها، وشروط أداء الفروض، وموانع وجوبها أو صحتها، كما أن الفرد والجماعة يحتاجان إلى إجراء معاملات متنوعة فيما بينهما، نحو: البيع، والشراء، والنكاح، والطلاق، والإجارة، والمزارعة، والكفالة...إلخ.

ذلك الدين الإسلامي؛ دين عقيدة، ومنهج حياة وعمل، الأمر الذي يتطلب تعلم أحكام المعاملات المختلفة، ولما كان أداء العبادات، والمعاملات، وتحكيم الشرع الحنيف، أموراً ضرورية، وتستلزم التعلم والإتقان، كان التعليم الشرعي (الديني) ضرورياً وذا أهمية كبيرة؛ لأنه لا يستقيم أمر الفرد والجماعة بدونه، ويمتاز المسلمون عن غيرهم من الأمم بالتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي أمور لا تتم على غير علم، فجاء طلب العلم ابتداءً، ثم ترتب عليه العمل به، ونشره وتعليمه.

أهمية التعليم الشرعي وأهدافه والتحديات التي تواجهه

ومما لا شك فيه أن نشر العلم، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يتم دون مقارعة الباطل وأهله، والجهل وأصحابه، والوقوف في وجه الانحراف، والبدع، والضلال، فكان لابد من علماء مؤهلين، ودعاة للإصلاح، والتغيير، والدعوة إلى الله على بصيرة، ولهذا جاء الاهتمام بالعلوم الشرعية التي هي وسيلة للاستقامة مع الله، وإحسان عبادته، وإخلاص التوجه إليه، والوفاء بالعهد، والأمانة، وحسن المعاشرة. إنَّ العلم الشرعي ضروري للراعي والرعية، والاهتمام به منهما أمر لازم، وإنَّ من أقدر الدعاة على التأثير في الناس، وحملهم على السماع لهم، والتغيير في مجريات حياتهم الدعاة المتخصصين في العلم الشرعي.

ومما يبرر الاهتمام بالتعليم الشرعي في الحياة المعاصرة أن هناك أخطاراً تهدد المسلمين في بلادنا، منها: الغفلة، والترف، والاستهانة بتعاليم الإسلام، والانحراف عن حقيقة التصور والسلوك القويمين السليمين، والمحاولات الخبيثة لإقصاء الدين عن حياة الناس فكراً وسلوكاً، ولمواجهة تلك الأخطار وغيرها، لابد من صحوة تعيد للناس أمر دينهم، الأمر الذي يعني الحاجة الملحة إلى التعليم الشرعي.

إنَّ مما ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام، أن التعليم الشرعي في المجتمعات الإسلامية عامة، وفي مجتمعنا خاصة ضرورة شرعية واجتماعية وسياسية، أما إنه ضرورة شرعية؛ ذلك أن به يعرف الحق من الباطل، والحلال من الحرام، والاستقامة من الاعوجاج، والخير من الشر، وأما إنه ضرورة اجتماعية، فذلك لترسيخ الانتماء، وتميز الهوية الشخصية للمسلم والمجتمع، وكذلك القيم والأخلاق في التعامل والحياة الاجتماعية، التي هي أحوج ما نكون إليها في هذه الأيام التي نعيش، وأما إنه ضرورة سياسية، فذلك لرفع

الهمم، وترسيخ الاعتزاز، والثبات على الحق، والدفاع عن الوطن والمقدسات.

التعليم الشرعي والتحديات

يواجه التعليم الديني أخطاراً كبيرة وتحديات، منها:

1. قلة الاهتمام به، وضعف إقبال الطلبة على دراسته، وذلك لطغيان المادة، واهتمام الناس بمدى المردود المادي من التعليم بشكل عام.
2. الأصوات التي أخذت ترتفع في العالم الإسلامي من أصحاب الأقلام المسمومة، وبتشجيع المؤسسات السياسية الغربية والتبشيرية والمتصهينة ودعمها، والتي تدعو إلى إغلاق المدارس الدينية، أو تغيير مناهجها وتفريغها من محتواها، بحجة أن هذه المدارس ومناهجها تقوم بتغذية التطرف الفكري والانغلاق والإرهاب.

أهداف التعليم الشرعي

وبعد بيان أهمية التعليم الشرعي ودوره في بناء الفرد والمجتمع والأمة بإيجاز، فإننا نود التعرف على أهم أهدافه العامة والخاصة، ولا أدعي أنها الأهداف كلها، فقد يكون هناك غيرها.

(1) الأهداف العامة:

1. تهيئة الظروف المناسبة لبناء شخصية المتعلم، بناء متكاملًا متوازنًا، يشمل الجوانب العقلية، والوجدانية، والروحية، والجسدية، ويعمق فهمه لدينه، وسمو مقاصده، وحرصه على الإسهام في تنمية مجتمعه في الأصعدة جميعها، ويكون لبنة حية فعالة في بنائه، وأن يكون القدوة الحسنة، والإنسان الصالح في سلوكه، وخلقه، وعلمه، وسعيه الدائم إلى التواصل مع معطيات العلم، والمعلومات، والمعرفة، والتقنية الجديدة في العالم من حوله،

أهمية التعليم الشرعي وأهدافه والتحديات التي تواجهه

1. الإفادة منها فيما يساعده على نشر مبادئ دينه الإسلامي.
2. إعداد الأمة الصالحة التي تحتل منزلة الخيرية بين الأمم، بما تتحلى به من الإيمان الصادق، وقيم الحق، والعدل، والقيام برسالة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، التي تبعد الفساد عنها، وتعزز وجود الخير بين صفوفها، وهي الأمة الإسلامية.

(2) الأهداف الخاصة:

1. توثيق صلة الطالب بكتاب الله، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، بما يعينه على فهم القرآن الكريم، والسنة النبوية وأهدافها.
2. تنمية العقيدة الإسلامية ورعايتها في نفس الطالب، بحيث تستقر في فؤاده صافية نقية، بعيدة عن الخرافات والبدع، وتكون قوة دافعة له، توجه سلوكه إلى فعل الخيرات، والابتعاد عن الشرور والموبقات.
3. تثقيف الطالب بالثقافة الإسلامية الشاملة لجوانب الحياة جميعها، الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والروحية، بصورة تمكنه من تنظيم علاقاته الفردية والاجتماعية.
4. إكساب الطالب الإطار القيمي للإسلام بصورة عملية في حياته، تدفعه لأن يكون إيجابياً ومتوازناً في تحقيق القيم الروحية، والأخلاقية، والمادية، والإنسانية في حياته.
5. توعية الطالب بدور الأمة الإسلامية في نشر الحضارة التي تأخذ بيد الإنسان في الحياة، ليترقى في مدارج الكمال الإنساني، دون النظر إلى لونه، أو جنسه، أو لغته، أو موطنه، أو دينه.
6. إكساب الطالب الأخلاق الإسلامية، وتنشئته على التقوى، والفضيلة، والاستقامة، بحيث تتمثل في سلوكه اليومي، وفي علاقته الأسرية والاجتماعية، وفي حركته مع

- موجودات البيئة من حيوان، ونبات، وجماد، فيرعاه، ويسخرها لمنفعته، وخير مجتمعه.
7. إكساب الطالب الاتجاهات الإسلامية نحو العمل، والاعتماد على النفس، والتعاون مع الآخرين لصالحه، ولصالح أمته، والشعور بالمسؤولية، وأداء الواجب.
8. بناء الطالب المزود بالعلم، والقادر بكفاءة على استخدام أدوات المعرفة العصرية، والثقافة الواسعة في علوم الدين والدنيا.
9. تمكين الطالب من رعاية المرافق العامة، والحفاظة عليها؛ من مكتبات، وحدائق، وطرق، ومصادر مياه، ووسائل نقل ومواصلات، وغيرها.

جوانب مهمة لا بد من مراعاتها في مناهج التعليم الشرعي:

1. تكوين الثقافة الإنسانية لطالب العلم الشرعي، بالعودة إلى المصادر المعرفية الرئيسة للفكر الإنساني، والأطلاع عليها، وقراءتها قراءة نقدية، بالإضافة إلى سير الجوانب الإنسانية والمجالات في العلوم الشرعية، فهذا الضعف في الجانب الثقافي والتكويني ضعف واضح، وخلل لدى طلبة العلم الشرعي، سواء في التفاعل مع المجتمع ومتغيراته، أم في الخطاب الإسلامي الصادر تجاه العديد من القضايا المهمة، فهناك خلل في الرؤية لموضوع العلاقة مع الآخر، وآداب الحوار، وحقوق الإنسان، والحريات، وحقوق الأقليات، والتسامح، وفهم الظواهر الاجتماعية.
- ولتجاوز هذا الضعف لا بد من إدخال قراءات إنسانية في مناهج التعليم الشرعي، إما من خلال طرح مساقات في الفكر الإنساني والاجتماعي، وإما من خلال الاهتمام بالجانب الإنساني في المصادر الشرعية، وفي كتب الفقه الإسلامي.
2. العمل على رفع معوقات التفكير السليم، والمتمثلة في الخرافات والشعوذة والتقليد،

أهمية التعليم الشرعي وأهدافه والتحديات التي تواجهه

- والغفلة والتعصب، والانغلاق، واستعداد الآخرين.
3. تعليم أدب الحوار، واستخدام اللغة المهذبة، بعيداً عن الشتائم، والتشهير، والتجريح، والتحرر من المؤثرات الجانبية، التي تبعد عن طريق الوصول إلى الحقيقة.
4. روحية الانفتاح والمرونة: افتح قلبك لمحاورك، فالحق، والبغضاء، والتطرف، والتعصب، أبواب موصدة، لا تفتح عقلاً، ولا قلباً، ولا أذناً (العقل مثل مظلة الطيار، لا تعمل إلا إذا انفتحت).
5. الدفع نحو التأمل والتدبر والاعتبار، والتثبت والتعقل والوعي، ودفع الإنسان إلى التغيير نحو الأحسن، وعدم الجمود على وضع متخلف.
6. الحرص من خلال مناهج التعليم الشرعي على إبراز أهداف شريعتنا السمحاء التي تسعى إلى تحقيق المنافع، ودرء المفسد، وإلى رفع الحرج، وجلب التيسير، ولقاء الإنسان مع أخيه الإنسان، والتعاون والبناء، والنهوض، من أجل ترسيخ حضارة إسلامية علمية، تبرز صورة الإسلام، بعدالته، وإنسانيته، ورحمته، وتسامحه، واعتداله، وتوازنه، واحترامه الآخرين، وتنفي عنه مغالات المغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل المفسرين.
7. العمل على نشر التوعية الدينية، وكيفية توظيف الدين بتعاليمه، لخدمة الفرد والمجتمع، والتنمية، ومحاربة التطرف، والانغلاق؛ لأن الفهم الخاطئ للإسلام من أخطر التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية.

السييل إلى النهوض بالتعليم الشرعي:

1. تشكيل لجنة يكون عملها وضع خطوط عريضة، وفلسفة للتعليم الشرعي، وتعمل على تطوير المناهج الدراسية الشرعية، وجعلها تواكب متطلبات العصر.

2. اختيار المدرسين الأكفاء والمتميزين في علمهم وسلوكهم، وانفتاحهم، وتعزيز قدراتهم من خلال الدورات، وورشات العمل، والتنمية التعليمية المستدامة في الأساليب والوسائل.

3. الحرص على قبول الطلبة المتفوقين والمتميزين ما أمكن؛ لأن مثل هؤلاء يُطمأنُ لقدرتهم على الفهم الصحيح لنصوص الشرع، وتبليغها للناس.

4. تشجيع الطلبة على دراسة العلم الشرعي من خلال التعليم المجاني، وتوفير ظروف تعليمية متميزة، وأجواء مشجعة، واستخدام التقنيات الحديثة.

5. توحيد الزي لطلبة العلم الشرعي؛ حتى يكون لذلك تأثير على تقيدهم والتزامهم، ويجعل لهم هبة في نفوس الناس.

6. تحسين سلم الرواتب والعلاوات الخاصة للواعظين، والأئمة، والخطباء، وفتح مجالات للعمل والوظيفة؛ لاستيعاب خريجي التعليم الشرعي.

7. الاعتراف بالمدارس الشرعية، وامتحان الثانوية الشرعية، ومساواتها ببقية المدارس الحكومية من قبل وزارة التربية والتعليم.



ضرورة الفلسفات النقدية وخطورتها من الوجهة التربوية في تطور المجتمعات وتخلفها

د. حمزة ذيب مصطفى / مستشار جامعة القدس
و عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين / الرباط

درجت البيئات الثقافية والتربوية في مجتمعاتنا الشرقية على فهم النقد فهماً أحادياً، ولت أحاديته كانت في جانب الإيجاب، بل هي في جانب السلب والإساءة، وهذا مما لا شك فيه، قصور في الفهم، وثقافة تربوية خاطئة تماماً في هذه الزاوية من الجانب التربوي، وجانب تنشئة الأجيال، وبناء المجتمعات؛ إذ النقد يحمل معنيين لا معنى واحداً، وفهمين لا فهماً واحداً، وله شقان متعادلان في جوانب الإيجاب والسلب.

ولو رجعنا إلى المعنى اللغوي للفظة (نقد) لوجدناها مغايرة تماماً لما نحن عليه في فهمنا لهذه اللفظة، وبالتالي لطرائق استخدامها واستعمالاتها الحياتية، ومن هنا ننع في الخطأ حين وضع اللفظة لاستخداماتها في دلالات الألفاظ والتقويم، ولم يكن هذا الفهم الأحادي لهذه اللفظة لدى مجتمعاتنا، حينما كانت تنعم بالتطور والتقدم والريادة الحضارية، وتضع كل لفظة وأمر في موقعه الصحيح، لم تضعف السيادة الحضارية لأمتنا العربية والإسلامية إلا حينما تخلفنا عن أسباب تقدمنا، وأسباب امتلاكنا لخاصية الأمم. **جاء في المعنى اللغوي للنقد:** نقد الدراهم والدنانير وغيرها نقداً وتقاداً: ميز جيدها من رديئها، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، ومن

هنا عرفوا الناقد (الفني) بقولهم: هو كاتب عليه تمييز العمل الفني جيله من رديئه، وصحيحه من زيفه وسقيمه، ويجمع على نقاد ونقادة.

هذا هو المعنى الصحيح والدقيق للنقد، أن تذكر الحسنات، وتذكر السيئات، يذكر العمل الجيد والنافع، والعمل الرديء والضار، أن يذكر المرء، ويذكر عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وهذا أسلوب في غاية الجودة، ومن أرقى الأساليب للبناء والتطور، وأدق ما يميز الصواب من الخطأ، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والباري من الهادم.

فإذا ما عرف الخير من الشر، والحسن من القبيح، والصواب من الخطأ، والجيد من الرديء، والسديد من الطائش، والمفيد من الفاسد، والمصيب من المخطئ؛ استطعنا حينئذ أن نضع الأمور في مواضعها الصحيحة، وقدرنا على التمييز ما بين الطيب والخبث، وكنا صائبي المعايير حين التقويم، أو المحاسبة، أو المساءلة، وكنا موضوعيين ومنصفين، حينئذ لا يستوي عندنا والحال هذا، مَنْ أحسن مع من أساء، والعامل النشط المجدد مع الكسول والخامل، ومن بنى مجتمعه أو ساهم في بنائه، مع من هدم مجتمعه، أو ساهم في هدمه، من أتم مع من قصر، ومن أصلح مع من أفسد، وهكذا في مجال الأضداد من معايير البناء والإجادة، أو الهدم والفشل.

والأهم من ذلك، والأخطر على أهمية ما تقدم؛ ما يرمى إليه من فلسفة بناء الأفراد والنفوس، حيث هي العنصر الذي يعول عليه في تطور الشعوب وتقدمها، فإذا ما فشلت الفلسفة التربوية في بناء الأفراد والنفوس، ولم تستطع أن تنتج المواطن الصالح، والمواطن الواعي والناصح، وفشلت في إعداد الأجيال، فحينئذ لن تنتج في شيء من لوازم التقدم والتنمية المستدامة؛ لأنها تكون والحال هذا، قد فقدت الأصل والعمود

ضرورة الفلسفات النقدية وخطورتها من الوجهة التربوية في تطور المجتمعات وتخلفها

الفقري في عملية التنمية والتطور، فتطور بمن؟ وتضع البرامج لمن؟ ومن سيقوم على تنفيذ البرامج، وإعداد الخطط والهيكلية المستقبلية لبناء المجتمع أو الأمة؟ وما لا شك فيه أن التركيز دوماً أو في أكثر الأحيان على النقد السلبي؛ هادم للنفس، ومدمر للإرادات، وقاتل للنشاط والإبداع، فالمجتمعات التي لا تعرف من النقد إلا الجانب السلبي، إنما هي مجتمعات غير صالحة للحياة، ولن تصلح لمستقبل البشرية، وما لا محالة، فستصاب هذه النوعية من الناس بعد مدة بالإحباط والفشل، والتراجع في ميزان الأمم، ومعيار الحضارات.

على عكس المجتمعات التي تقدر المبدعين والناجحين، وتعمل على تطوير العقول، وخلق الإرادات لدى النفوس الضعيفة، وتعامل أفرادها بإنصاف وموضوعية وحيادية مطلقة، ولا تتأثر حين التقويم بالهوى، وغرض الذات، والمصلحة الشخصية البحتة، فلا شك ستكون حينئذ إلى العدالة أقرب، وهذا يخلق الإيجابية الكاملة في النفس الإنسانية، وتخلق لدى الأفراد حوافز النشاط، والعمل، والإخلاص، والإبداع كلها، وتبث بذور الثقة بين العنصر والمسؤول، وبين أفراد المؤسسة وطاقمها الإداري، وتجعل من الجميع خلية نحل عاملة بتفانٍ وتجرد، ويعمل الفرد وقتئذٍ بكل أريحية، وثقة عالية في النفس، ولا يضمن على مؤسسته أو موقع عمله بشيء من لوازم النجاح يقدر عليه أو يستطيعه، ويتعامل مع مهنته بطاقاته كلها، ومجالات الإبداع لديه، بل سيجد نفسه في حال من التطور والتقدم والإبداع المستمر؛ حتى يغدو العنصر الصالح والمطلوب لإنجاح العملية برمتها في مجتمعه.

وإذا ما ضمن إلى ذلك كفالة الحرية للفرد، والمنظومة السياسية الديمقراطية، وأحس المواطن بالطمأنينة على نفسه، وفكره المتفتح، وعلى مصدر قوته، وكفل النظام لأفراد

المجتمع كلهم الحقوق المترتبة لهم على الدولة، وعلى هذا النظام، وكان الجميع في معزل عن الكبت، والديكتاتورية، وسياسات البطش، والتسلط الظالم، وأخذ كل في موقعه حقه في الاختيار والاجتهاد، فإن المجتمع - والحال هذا - سيكون مثلاً للمجتمعات الهادئة، والمجتمعات النائية عن الفتن والثورات الداخلية، ومثلاً للمجتمعات الناجحة والمتقدمة والمتطورة، وهذا هو الفارق بين مجتمعاتنا في الشرق، التي يغلب عليها طابع الخوف والقلق على المصير، سواء أكان على مصير الذات أم على مصير الإنتاج، وتحصيل لقمة العيش الكريم، وبين المجتمعات الغربية التي يشعر فيها المواطن بالأمن على كل شيء، ومن هنا؛ أصيبت مجتمعاتنا وبكل أسف بداء التخلف عن ركب الأمم والشعوب المتحضرة والمتطورة، وغلب علينا أن نكون مجتمعات مستهلكة ومستوردة، لا مجتمعات منتجة ومصدرة.

وما أسلفناه من قول وتشخيص، كان السر وراء المجتمعات الغربية من جعلها دول عالم أول، وعالم راقٍ، يحسب لكل شيء حسابه الدقيق، ويضع الأمور في مواضعها الصحيحة، ويجعل من الإنسان في بيئته البيضة الذهبية في الإنتاج والابتكار والتطور، فيرعاه حق الرعاية، ويحترمه الاحترام كله، ويزيد أمامه من فرص الثقة والجد والنشاط، وهذا هو الذي يجعل المواطن الياباني يرفض الذهاب إلى منزله في ساعة الاستراحة، ويبقى في مؤسسته يقات بشيء بسيط؛ إثارةً منه لمؤسسته على نفسه، وإلا كيف تتطور الشعوب والمجتمعات؟ هل تتطور والفرد فيها مضطهد في حرите وفكره؟ أم تتطور والفرد ليس بأمن فيها على نفسه ومصدر عيشه؟ أم تتطور والفرد فيها مهان وغير متمتع بالكرامة والعزة والثقة المطلوبة في النفس؟ أم تتطور والفرد فيها غير مقدر لقيمة التحصيل والإبداع، وليس لديه الحوافز والمكافآت والمنشطات للقدرة الإنتاجية

ضرورة الفلسفات النقدية وخطورتها من الوجهة التربوية في تطور المجتمعات وتخلفها

في العجلة المستدامة سواء أكان ذلك في الجانب الاقتصادي، أم العلمي والمعرفي، أم الجانب التكنولوجي، أم الجانب التربوي في إعداد المواطن الصالح؟

يتوجب على مجتمعاتنا العربية والإسلامية أن تعيد حساباتها في مجال تطوير الذات عقلاً وإرادة وإخلاصاً، كما يتوجب علينا أن نعيد حساباتنا في فلسفات بناء الأفراد وطرائقها، وخلق فرص الإبداع أمام الناس، وشحن هممهم، والارتقاء بقوة الإنتاجية لديهم شيئاً فشيئاً.

يتوجب علينا جميعاً أن نفهم المعايير الدقيقة والسليمة في مجال النقد، وأن نميز جيداً عند هذا المفصل؛ حتى لا يختلط الحابل بالنابل، ويستوي عندنا المصلح والمفسد.

ما نراه في مجتمعاتنا أننا لا نأخذ بيد الصالح والمبدع والمفكر، ما نراه في مجتمعاتنا -وبكل أسف- أننا لا نقف إلى جانب المخلص، والجاد، والأمين، والنزيه.

ما نراه في مجتمعاتنا أننا لا نحتضن الكفاءات، ولا نقدر لها نشاطها وإنتاجها بالقدر المطلوب والكافي، مما ينعكس عليها بالسلب، فتصاب بالإحباط، وتثبط عزائمها، وإلا فكيف نفسر هجرة العقول العربية والإسلامية إلى المجتمعات الغربية؟

وحتى لو رأينا إنساناً قد أخطأ، أو فشل، أو لم يستطع أن يكون كما نريد، علينا جميعاً أن نأخذ بيده، ولا ننعفه ولا نلومه، بل لا بد من أن نرفق به؛ حتى يتجاوز الخطأ والفشل، ويبدأ شوطاً جديداً من أشواط النجاح والوصول إلى الغاية والهدف.

ولا يصح بحال أن ننظر إلى الأمور المنتجة -بفتح التاء- أو الأشخاص المنتجين والمبدعين والمطورين، ونحن نرتدي نظارة سوداء، لا بد من النظرة الفاحصة والشفافة، فنشكر جداً، ونثمن عالياً النجاح والإنتاج، ونعمل جهدنا للتطور نحو الأفضل والأمثل، أو الاجتهاد لتلافي النقص والخلل، لا يجوز أن ننظر إلى الأشخاص أو المؤسسات المطورة

لمجتمعاتها نظرة المتشائم الذي لا يرى إلا نصف الكأس الفارغ، فنكون والحال هذا معاول هدم، بدلاً من أن نكون أدوات إنتاج وبناء.

لا بدّ من أن ينظر أفراد المجتمع وآحاده وجماعاته وأحزابه النظرة التكاملية، كل للآخر في مجال الاجتهاد والعمل، يتوجب أن يأخذ الجميع حقه، ويؤدي في الوقت ذاته واجبه، ليسع بعضنا بعضاً، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه، ويقدر كل منا للآخر إنجازاه وفعله وإنتاجه، لا يجوز أن يغمط بعضنا بعضاً حقه، وما هو متوجب له في ذمم الآخرين من إنصاف، وعدالة، ونزاهة.

لماذا ينهج بعضنا حيل الآخر سياسة الإقصاء والإبعاد والتهميش والتتكر؟
لماذا لا يتاح للجميع بناء الوطن، وتشبيد أركانه حتى يقف على قدميه شامخاً كالطود؟
لماذا لا نتبع في مجتمعاتنا سياسات الوفاق والاتفاق، ونجذر ثقافة الحوار بديلاً عن سياسات التشنج والعنف ومناخاته؟ لماذا لا نحاول أن تسود مناخات المحبة والتراضي فيما بيننا بديلاً عن مناخات الكره والضعينة والحققد؟

لماذا لا تسود بين أفراد المجتمع صلات الوداد والطيبة والتسامح؟
أين قيم التسامح والصفح الجميل في مجتمعاتنا، علماً أن ديننا الحنيف هو أكثر من دعا إلى هذه القيم والمبادئ الخيرة والعظيمة؟

أفراد الوطن وآحاده وجماعاته هم وحدهم الذين يكتوون بنار الفتنة والحراب، وهم وحدهم ضحايا دسائس المكر، والخديعة، والختل، والمراوغة.

آحاد المجتمع وجماعاته هم دون سواهم الذين يذهبون ضحية التوجيه السلبي والنقد السلبي، وهم قرابين البعد عن فلسفات التوجيه الإيجابي والنقد الإيجابي، فهل من إعادة نظر في أساليب حياتنا وطرائقها في بناء النفوس والأفراد في الشرق؟



القصة

في المجال اللغوي والتربوي

أ. يوسف عدوي / كلية التربية / جامعة بيت لحم

تمهيد:

تعدُّ القصة من الأساليب والوسائل الرائعة والمناسبة في غرس الصفات الحسنة، والقيم والمبادئ والاتجاهات التي ننشدها عند طلبتنا وأبنائنا، من أجل جعلهم مواطنين صالحين، منتمين لدينهم ووطنهم، معتدِّين به، ومعتزِّين بهويته، فالقصة بما تحويه من تشويق وإمتاع، أنسب الطرق في تزويد أبنائنا بمبادئ ديننا الحنيف، وما يتبعها من بث روح التواد والتعاطف والتراحم، ومساعدة الغير، والصدق في التعامل، والإخلاص في العمل، وغيرها من المبادئ التي تشكل دعائم المجتمع السليم، والإنسان المستقيم.

القصة لغة واصطلاحاً:

القصة لغة: القَصّ، فعل القاص إذا قَصَّ القصص، ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه، قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ} (يوسف: 3)، أي نبين لك أحسن البيان. والقصة الخبر. والقصص الخبر المقصوص.

القصة اصطلاحاً: هي مجرد حكاية يرويها الكاتب طبقاً لأصول وقواعد معينة.

وظيفة القصة في التربية:

1. تمد السامع أو القارئ بالمتعة واللذة، وكلما شاع في الصف جو المتعة واللذة، كان الإقبال على التعليم أكثر، وازدادت المنفعة.
2. تتيح للطلاب فرصة أكبر للفهم والاستيعاب، بما يحويه هذا الأسلوب من إغراء ينجم عنه نحو شخصية الطالب وتطورها بما تشمله هذه القصص من معارف وعلوم.
3. ترفع مستوى لغة الطلاب، وتهذب أساليبهم وترقيها.
4. تعطي الطالب فرصة التعرف على أسرار العالم، وما فيه من مشكلات، فتشبع حاجته في الوقوف على عادات المجتمعات وتقاليدها، مما يوسع دائرة ثقافته ومعارفه.
5. تيسر للطلاب فهم كثير من الحقائق العلمية التي تروىها القصة.
6. تساعد في إبراز كثير من مواهب الطلاب ومهاراتهم، فهي تسمو بخيالهم؛ لما فيها من عنصر الخيال، وتعودهم الشجاعة في مواجهة الآخرين.
7. تعطيهم فرصة التدريب على ألوان التعبير، فتمرّنهم على السرد، والتلخيص، والتمثيل، وكتابة القصة.
8. تثير خيال الطالب، وترقق وجدانه، وتنقي روحه، وتهذب سلوكه.
9. تنمي في الطالب الميل إلى القراءة والاطلاع، وتوقد فيه جذور الموهبة.
10. تدخل على نفس الطالب السرور والسكينة، وتحببه في التعليم، وتعلمه كيفية استثمار وقت الفراغ.

القصة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

لأهمية القصة في توصيل المعلومة والمعرفة، وتحقيق الأهداف المنشودة في تربية الأجيال، وردت القصة في القرآن الكريم بنوعها الطويلة، كما في قصة سيدنا يوسف، عليه السلام، وسيدنا موسى، عليه السلام، وسيدنا نوح، عليه السلام، والقصيرة كقصة سيدنا موسى، عليه

القصة في المجال اللغوي والتربوي

السلام مع الرجل الصالح، وقوم صالح، عليه السلام، وقوم لوط، عليه السلام⁽¹⁾، وفي السنة النبوية من أمثلة القصة الطويلة قصة الثلاثة الذين أوهم المبيت إلى غار، فأنحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار⁽²⁾، ومن أمثلة القصص القصيرة ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبَيْتَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟! فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ).⁽³⁾

أنواع القصة:

- أ. من حيث الشكل؛ تقسم إلى نوعين: قصة قصيرة، وأخرى طويلة.
- ب. من حيث مصدرها؛ تقسم إلى قصة واقعية، وأخرى خيالية.
- ج. من حيث الغرض؛ تقسم إلى جينية أخلاقية، وتاريخية، وفلسفية، ونقدية، وبطولية، ورمزية، وفكاهية.

د. من حيث الفئة العمرية؛ إذ إن لكل فئة عمرية خصائصها، وميولها، وحاجاتها، فهناك قصص تناسب الأطفال من سن الثالثة إلى السادسة، ومن السادسة إلى التاسعة، ومن سن التاسعة إلى الرابعة عشرة، ومن الرابعة عشرة إلى الثامنة عشرة، ومن الثامنة عشرة وما بعدها. ونقف هنا عند القصة الدينية، ويقصد بها كل ما يستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية وصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والتابعين، مما يناسب مدارك الطفل ومستويات نضجه، ويساهم في بناء شخصيته ونموها وفق مبادئ الإسلام، وتهدف إلى تقديم المعلومات والنصائح الدينية التي توجه الفرد إلى عمل الخير، وتبعده عن الشر بأسلوب شيق محبب

1. انظر القرآن الكريم: سورة يوسف والبقرة والأعراف ويونس وطه والقصص ونوح والكهف وهود والشعراء.

2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي.

3. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الأبار على الطرق إذا لم يتأذ بها.

للطفل، كقصة لقمان مع ابنه، إذ يوصيه بأمر مهممة كثيرة، أهمها: عدم الإشراف بالله، والحث على الوقوف في وجه الشر ومقاومته، وعمل ما فيه مصلحة الجماعة وخيرها، كقصة أصحاب السفينة. وتقديم نماذج بشرية مشرقة في الاستمساك بشرع الله، والثقة والإيمان به، كقصة سيدنا سلميان والهدهد، وقصة سيدنا يوسف، عليه السلام، نستطيع أن نستنبط منها أموراً وقضايا، وفضائل كثيرة جداً، نزرعها في طلبتنا، أهمها:

1. الصبر.
2. الابتعاد عن الرذيلة.
3. العلاقات الأسرية.
4. محبة الإخوة بعضهم بعضاً حتى لو كانوا من أمهات متعددة.

اختيار القصة:

يُشترط في اختيار القصة التي تدرّس للطلاب، أو يُدفعون لقراءتها استيفاء الأمور الآتية:

1. أن تكون مناسبة لأعمارهم.
2. أن يكون أسلوبها سهلاً سائغاً يفهمه الطلاب بغير مشقة أو عناء.
3. أن تزود الطلاب بشيء من المعارف والخبرات الجديدة.
4. أن تتوافر فيها عناصر الإثارة والتشويق كالجدة والطرافة والخيالة والحركة.
5. أن تكون ملائمة لمستوى الطلاب من حيث الموضوع واللغة.
6. أن يكون لها مغزى تهندي.
7. أن يراعى في طولها مناسبة الزمن المخصص لعلاجها.
8. أن تكون ذات فكرة واضحة، وشخصها ووقائعها معبرة تعبيراً صادقاً عن الهدف المراد.

طريقة تدريس القصة:

إن نجاح المعلم في تدريس القصة يعتمد على أمور عدة، منها: الإعداد الجيد لها، ومعرفته الدقيقة بشخصياتها، وحوادثها، والتفاعل والتعايش مع هذه الشخصيات، والأحداث، مما

القصة في المجال اللغوي والتربوي

يساعد على أن يحسن طلبته الاستماع، والإصغاء، والانجذاب إليها، والاستفادة منها. ويمكن أن يتبع المعلم الخطوات الآتية في تدريس القصة:

1. **التهيئة والتمهيد:** وقد يكون ذلك من خلال طرح مجموعة من الأسئلة تنشيط معلوماتهم، فينحصر تفكيرهم في اتجاه القصة، أو من خلال عرض وسيلة تعليمية مناسبة.

2. **الإلقاء:** ويراعي فيه المعلم أن يكون طبيعياً، لا تكلف فيه، ممثلاً لمعناها، مثيراً اهتمام الطلاب، ويتم ذلك بوضوح صوت المعلم، وهدوئه، وتلويحه حسب ما يقتضيه الموقف، فسرد القصة يختلف عن قراءة الدرس المتتابعة، ففي أثناء القصة قد يصمت المعلم قصداً، لإثارة الشوق، وإشراكهم في تصور الحوادث، ويستخدم الحركات والسكنات المناسبة؛ لإثارة المشاعر والأحاسيس، وتمثيل المواقف، ويستغل الأحداث المثيرة في القصة، ويدعمها بما يناسب من وسائل تعليمية ليساعد الطلبة على الفهم.

3. **المناقشة** من خلال توجيه المعلم مجموعة من الأسئلة، تكشف عن مدى فهم القصة، واستيعاب مضامينها.

4. **حديث الطلاب:** يكلف المعلم طلابه بالتحدث في مضمون القصة، والتعبير عنها، وقد يطلب من بعضهم التحدث في جزء واحد منها، إذا كانت طويلة.

5. **التمثيل:** وهي مناسبة لإشراك أكبر عدد ممكن من الطلبة، وتشجيعهم على الوقوف أمام الآخرين دون خوف، وتدريبهم التعبير الشفوي، والتحرر من الدروس التقليدية، وهذا يتطلب من المعلم أن يعد القصة إعداداً ملائماً، يجعلها قابلة للتمثيل عن طريق وضع حوار لها، وإبراز الشخصيات فيها من خلال صفاتهم وطباعهم.

6. **كتابة القصة:** في نهاية مراحل تدريس القصة، يمكن أن يطلب المعلم من طلابه كتابة القصة في دفاترهم، أو تلخيص أهم أحداثها، أو الكتابة عن شخصية محددة فيها، أو استخلاص الفكرة العامة لها وتدوينها.

ويمكن تكليف الطلاب كتابة قصة في دروس التعبير من خلال قراءتها، أو التغيير في

أحداثها وتكملتها، أو عرض قصة اختتمت بها قصة، وتكليف الطلبة كتابة القصة، ويمكن عرض طائفة من الجمل غير مترابطة، وتكليف الطلاب كتابة قصة بالاستعانة بهذه الجمل، أو عرض فقرات تتكون منها قصة قصيرة عرضاً غير مرتب، يقوم الطلاب بترتيبها، وفي هذا أيضاً تدريب على القراءة الصامتة والفهم معاً، وهناك طرق كثيرة يمكن توظيفها في تعليم هذه المهارة.

الخاتمة:

لأهمية القصة في العملية التربوية التعليمية، يتوجب على المعلمين استخدام هذا الأسلوب في حصص الموضوعات المختلفة خاصة اللغة العربية، وتشجيع الطلاب على قراءة القصص التربوية الهادفة، التي تنمي الأخلاق والعمل الصالح، وعلى وزارة التربية والتعليم، وبخاصة مركز المناهج إدراج مساق (الدراما والقصة وفن كتابتها في برامج تأهيل معلمي اللغة العربية)، وإدراج القصة بشكل أوسع في مناهج اللغة العربية، وبخاصة في مهارة القواعد ليسهل على الطلبة فهمها، والتفاعل معها، ويمكن أن يقوم الباحثون بإجراء دراسات لبيان سبب قلة استخدام أسلوب القصة في تدريس قواعد اللغة العربية وبعض المهارات الأخرى. أسأل الله التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، د. عبد الفتاح البجة، دار الفكر، عمان، 1999م.
3. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل بن المغيرة، تحقيق طه سعد، مكتبة الإيمان، مصر، 2003م.
4. فنون النثر العربي الحديث، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2008م.
5. قصص الأنبياء، عمرو خالد دار المعرفة، بيروت، 2006م.
6. القصة في التربية وأصولها النفسية وتطورها ومادتها وطريقة تدريسها، عبد المجيد عبد العزيز، دار المعارف، القاهرة.
7. قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، سمير عبد الوهاب، دار المسيرة، الأردن.
8. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر.
9. مستوى التحصيل في اللغة العربية لدى طلبة نهاية المرحلة الأساسية الدنيا (الصف السادس) وزارة التربية والتعليم، رام الله، 1998م.
10. هندسة الوسائل التعليمية، د. عبد المعطي حجازي، دار أسامة، عمان، 2009م.
11. يوسف الأحلام، قصة يوسف عليه السلام، محمود المصري، مكتبة الصفا، القاهرة، 2008م.

المعرفة الفلكية: ضرورة شرعية

أ. عزيز محمود العصا
أ.د. عماد أحمد البرغوثي
د. محمود أحمد أبو سمرة

منذ وجود الإنسان على هذا الكوكب، وهو يراقب الكون، ويحاول التعرف على تفاصيله الدقيقة، وجل اهتماماته كونية؛ تهدف إلى اكتشاف ماهية الظواهر الطبيعية الكونية المحيطة به، متطلعاً إلى النجوم والكواكب والأجرام السماوية.

وقد مر الإنسان، منذ البدايات الأولى حتى تاريخه، في مراحل معقدة وهو ينتقل من مفهوم إلى آخر، ومن نظرية إلى أخرى، وكان في كل مرة يعتقد نفسه أمام الحقيقة، ليكتشف بعدها جهله، وعدم قدرته على السيطرة على مجريات الكون، وكثيراً ما كان يعجز عن تفسير ظاهرة ما، فيلجأ إلى الخرافة، أو الأساطير التي تعبر عن جهله، وبذلك يكون الإنسان قد التصق بالظواهر الفلكية الطبيعية، باعتبارها جزءاً أساسياً من حياته اليومية.

ونظراً لجهل الإنسان بكنه الظواهر الفلكية، فقد ارتعد منها خوفاً؛ فقام بعبادتها والتقرب إليها؛ لاعتقاده بالقوة المطلقة الكامنة فيها، وأنها قادرة على حمايته من عوادي الزمن، فورد في قصة سيدنا إبراهيم، عليه السلام، في قوله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} (الأنعام: 76 - 78). وكذلك قصة بلقيس وقومها

الذين عبدوا الشمس: {وَجَدْتُهُمْ وَاقِفَةً يُسْجِدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ}. (النمل: 24)

كما أن انبهار الإنسان بتلك الظواهر جعله يحلم بالسيطرة عليها، وإخضاعها لأحلامه ورغباته في الضبط والتحكم، كما ورد في قصة سيدنا يوسف، عليه السلام، بشأن الأجرام السماوية التي تراءت له ساجدة، في قوله تعالى: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف: 4)، تلك الكواكب التي اكتشفها العلم الحديث تباعاً، والتي كان آخرها (الكوكب الحادي عشر)، وأُطلقَ عليه اسم سيندا Senda، وأُعلنَ عن هذا الكوكب في 15/3/2004 م بواسطة مجموعة من الفلكيين الأمريكيين⁽¹⁾.

وكان للعرب قبل الإسلام بعض المعرفة عن مبادئ علم الهيئة (الفلك)؛ حيث وجدت أسماء الكواكب في قصائد الشعراء، وأمثال العرب التي مازلنا نتناقلها⁽²⁾. وعندما جاء الإسلام اهتم بالعقل البشري، فحرره من الخرافة والوهم، وحرّضه على التفكير العلمي السليم، والتفكير في خلق السماوات والأرض، فقال تعالى: {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (فصلت: 37)، كما دعا الخالق، جل شأنه، الإنسان إلى التفكير في بيئته والتمعن فيها، وما فيها من أسرار ومكنونات، إذ يقول سبحانه وتعالى: {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا} (آل عمران: 191)، وفي قوله تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (العنكبوت: 20).

وفي وصفٍ بديعٍ لدورة الطبيعة، وما تتضمنه من عمليات وظواهر يكمن فيها سر الوجود البشري، واستمرار حياته على هذا الكوكب، قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة: 164).

1. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، انظر: <http://quranmiracles2.blogspot.com/2010/03/blog-post.html>

2. الدفاع، علي (1981). أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص: 15 - 16.

المعرفة الفلكية: ضرورة شرعية

وهناك مئات الآيات القرآنية التي تتحدث عن الفلك والكون، وما فيه من عمليات وظواهر، باعتباره جزءاً من عقيدة المسلم، مرتبطاً بالتفكير في خلق الكون، وما فيه من أجرام وظواهر طبيعية، وما يجري حوله من الأحداث المختلفة التي تدور في الفضاء، سواء ضمن مجال كوكب الأرض أم المجالات الأخرى، المرئية وغير المرئية، ومدى أثرها المباشر على حياتهم اليومية، مصداقاً لقوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** (يونس: 5).

ولبيان مدى عظمة هذا الكون أقسم، سبحانه وتعالى، الأيمان الغليظة القاطعة بتلك الأجرام التي تشغل الكون، فقال تعالى: **{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}** (الواقعة: 75 - 76)، كما قال تعالى: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}** (النجم: 1-2)، كما أن هناك سوراً قرآنية تحمل أسماء ظواهر فلكية، وأجرام سماوية مختلفة، منها: العصر، والضحى، والليل، والفجر، والرعد، والشمس، والقمر، والنجم، والطارق، والبروج.

وقبل مجيء الإسلام كان هناك خلط بين الفلك والتنجيم، فجاء الإسلام، وحسم تلك التداخلات بوضع حد فاصل بين علم الفلك باعتباره ضرورة شرعية، وما يرتبط به من عبادات، كالصلاة، والصيام، والحج... إلخ، وبين التنجيم كصناعة تتعلق بالرجم بالغيب، كالأبراج، والشعوذة، وقراءة الكف وغيرها، وما فيها من استخفاف بالعقل البشري وبالإرادة الإنسانية، لذلك؛ فقد حرص العلماء المسلمون على تنفيذ الأمر الإلهي بوجود التمعن في علامات قدرته المتجلية في السماوات والأرض، وما فيهما، وما بينهما من أشياء، تسير بنظام دقيق متوازن تحت سيطرة مطلقة لخالق هذا الكون: **{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** (البقرة: 117)، فقاموا بدراسة علم الفلك، وابتدع الأدوات والآلات التي تمكنهم من فهم الآيات القرآنية التي تصف الكون وما فيه من عمليات وظواهر، بخاصة خصائص الشمس والقمر والكواكب واختلاف الليل والنهار، كما ورد في قوله تعالى: **{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرَانَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ}**

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس: 38 - 40)، ولم يقف الأمر عند العلماء والمتخصصين؛ فقد استقطب هذا الفن (علم الفلك) عناية الكثير من حكام المسلمين في المشرق والمغرب واهتمامهم، عبر التاريخ، حيث شغفوا به أيما شغف، وتعلقوا به أيما تعلق⁽¹⁾.

أما على مستوى الفرد المسلم؛ فليس ثمة شك أن عليه واجباً شرعياً بالتفكير في الظواهر الفلكية، والتعرف عليها، لما لها من تماس مباشر مع حياته اليومية، بل في كل لحظة، منها:

* ظاهرة الليل والنهار هي الظاهرة الفلكية التي تحدد له متى ينام، ومتى يصحو، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (القصص: 72).

* النجوم ظاهرة فلكية يهتدي بها المسلم بالاستفادة من نورها ومواقعها في الهداية والتنقل، وحساب الزمن وغيره في رحلاته التجارية؛ سعياً وراء رزقه، مصداقاً لقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأنعام: 97).

* وفي مجال العبادات، نزلت العديد من الآيات التي توجه الإنسان لممارسة شعائره الدينية بالارتباط مباشرة بالظواهر الفلكية المختلفة، بخاصة حركة الأجرام السماوية وأوضاعها، التي تحدد مواقيت الصوم والحج، مصداقاً لقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} (البقرة: 189)، كما تحددت مواقيت الصلاة بالارتباط بالظواهر الفلكية أيضاً، مصداقاً لقوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ} (هود: 114)، وقوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء: 78).

* تتحدد بداية السنة (الهجرية) بالأول من محرم (هلال شهر محرم)، وتتحدد مواقيت شهورها من خلال الهلال، وبالتالي التعرف على مواقيت الأشهر الحرم، التي لها أحكام

1. الدفاع، أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك، ص: 15

المعرفة الفلكية: ضرورة شرعية

شرعية خاصة، إضافة إلى العديد من الأحكام الشرعية المتعلقة بمواقيت زمنية مرتبطة بأشهر السنة الهجرية، كعدة المطلقة، والمتوفى عنها زوجها، ومواقيت المسلمين في بيعهم وإجارتهم، وعهودهم وهدنتهم وغيرها، فكلُّ ما كان لأجل، فأجله زمن يتحدد من خلال حركة الشمس أو القمر أو كليهما.

وعليه؛ ونظراً لأنه لا يمكن للمسلم ممارسة شعائره الدينية وعباداته دون الاعتماد على الظواهر الفلكية المرتبطة بحركتي الشمس والقمر ومراقبة النجوم، فإنه لم يعد هناك من شكٍ في أنه عليه امتلاك الـ (المعرفة الفلكية)، أو ما يمكن أن نسميها المعرفة الفلكية الشرعية، أياً كان مركزه ووظيفته ودوره في المجتمع، وأن هذه المعرفة تقع ضمن الواجب الشرعي، وإن كان ذلك بمستويات مختلفة، فالمعرفة في أبسط معانيها معنية بالعلاقات والروابط التي تربط بين المعلومات، وما يتم ترجمته منها بصورة ذهنية من خلال الممارسات والتجارب والخبرات الناجمة عنها⁽¹⁾؛ أي أنها امتلاك المعلومات التي نكون قادرين على التعبير عنها، واستخدامها في حياتنا اليومية.

والمعرفة الفلكية الشرعية جزء من المعرفة الفلكية، وتقتصر على جانب من المعرفة الفلكية مرتبط بأمور الدين بشكل أو بآخر، ونقصد هنا الدين الإسلامي، وتختلف المعرفة الفلكية الشرعية لدى المسلمين عن المعرفة الفلكية لدى الأمم الأخرى، بأن الشرع، أي ما جاء به (الوحي) هو مصدرها الوحيد.

ولا نعني بذلك أننا سنجد في الشرع تحديداً دقيقاً، يريحنا من عناء إجراء الدراسات، لنصف قطر الأرض والقمر، ودرجة حرارة الشمس، وعدد النجوم وأسمائها، ويوم الكسوف وليلة الخسوف، وغيرها، لا نعني ذلك أبداً، بل نعني ضرورة تحري رأي الشرع، والتوقف عنده، في كل ما نطرح من قضايا مرتبطة بالمعرفة الفلكية، حتى تكون معرفة فلكية شرعية، ومن هذه القضايا ما يتعلق بمواقيت وأعداد: كعدد أيام الشهر القمري، والحددة في الحديث النبوي الشريف، تسع وعشرين أو ثلاثين، وأن يكون يوم عرفة اليوم التاسع من ذي الحجة، وأن

1. التعليم المفتوح (2008). مناهج البحث العلمي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

نصوم شهر رمضان، ونفطر بعد مغيب الشمس مباشرة من كل يوم فيه، وأن يكون يوم عيد الفطر هو الأول من شوال، وأن في السنة الهجرية شهوراً سميت بالأشهر الحرم محددة لا حيد عنها، لا تقديم ولا تأخير لمواعيدها، وأن للصلاة على كوكب الأرض مواقيت تحدها حركة الشمس، قبل طلوعها ودلوکها ومغيبها، ومنها ما يتعلق بمفاهيم وأفكار وقناعات واعتقادات: كأن نؤمن بأن الشمس والقمر والنجوم هي مخلوقات لخالق لا يجوز، بل يحرم، أن نعبدها أو نقدسها، أو أن نسجد لأي منها، وأن لا نربط بين ظاهرتي الكسوف والخسوف، ووفاة أحد من الناس، وأن نؤمن أنه لا علاقة بين مواقع النجوم والكواكب والأبراج بموعد ميلاد أحد من الناس أو موته، ولا علاقة لذلك بالسعادة أو الشقاء، أو علم الغيب، وغيرها من القضايا. وأدركت الدول المتقدمة علمياً أهمية المعرفة الفلكية لشعوبها، فعلماء الغرب يحضون مواطنيهم على التفكير في الكون وفهمه، فيقول كارل ساجان: اكتشف العلم أن العالم لا يتسم بالعظمة المذهلة أو بإمكان فهم الإنسان له فحسب، بل اكتشف أيضاً أننا نشكل، بمعنى حقيقي عميق، جزءاً من هذا الكون الذي ولدنا فيه، ويرتبط مصيرنا به بشكل عميق؛ فأكبر الأحداث الإنسانية وأقلها أهمية ذات جذور مرتبطة بالعالم وكيفية نشوئه⁽¹⁾. ويرون أن المعلومات الفلكية والفضائية من الأدوات التربوية القوية والفعالة في التعليم، إذ إنه ونتيجة لانبهار الناس بالفضاء، ورغبتهم في الكشف عن أسرار وخفاياه، فإنها تقدم إنجازاً عظيماً للأهداف التعليمية⁽²⁾. فيقول جيمس رذرفورد/المستشار التربوي للمؤسسة الأمريكية لتقدم العلوم (العلوم ليست قائمة من الحقائق والقوانين للتعلم والحفظ، بل هي أسلوب للبحث في الكون وطرح الأسئلة)⁽³⁾.

أما على المستوى الوطني الفلسطيني؛ فتشير الدراسات الميدانية إلى تدني مستوى المعرفة

1. ساجان، كارل (1993). الكون. ترجمة نافع أيوب ليس، سلسلة المعرفة، الكويت، ص12.
2. البرغوثي، عماد أحمد، وجبر، أحمد فهم، وأبو سمرة، محمود أحمد، وأبو عيسى، مازن سعيد، والياس (2003). مستوى الثقافة الفلكية لدى طلبة الصف الثاني الثانوي في محافظة القدس، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد (42)، ص 77 - 117.
3. Thier, M. & Daviss, B. (2002). The new science literacy: using language skills to help students learn science. The regents of the University of California. ISBN 0-325-00459-5. P: 10

المعرفة الفلكية: ضرورة شرعية

الفلكية، الشرعية وغير الشرعية، في المدارس والجامعات الفلسطينية. ففي دراسة أجراها البرغوثي وزملاؤه تبين تدني مستوى المعرفة الفلكية الشرعية لدى طلبة كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية في مجالات: التعريفات والمفاهيم الفلكية ذات الصلة بالشمس والقمر، والفتاوى والأحكام الشرعية، وبعض المفاهيم الواردة في القرآن الكريم⁽¹⁾. وفي دراسة أجراها أبو سمرة وزملاؤه تبين تدني مستوى الثقافة الفلكية لدى طلبة كلية العلوم في جامعة القدس⁽²⁾. وفي دراسة أخرى أجراها البرغوثي وزملاؤه تبين تدني مستوى الثقافة الفلكية لدى طلبة الصف الثاني ثانوي في محافظة القدس⁽³⁾.

من هنا؛ يتضح لنا ضرورة الالتفات إلى المستويات المتدنية للمعرفة الفلكية، بخاصة الشرعية منها، من رفع مستواها لدى الشرائح المجتمعية ذات الصلة بالعبادات ومواقبتها، كأئمة المساجد، والأكاديميين الشرعيين، وطلبة كليات الشريعة، وأن يتم تعريفهم في المجالات المختلفة للمعرفة الفلكية الشرعية، باعتبار المعرفة في هذه المجالات تشكل الحد الأدنى المطلوب للشخص المثقف علمياً-فلكياً-شرعياً القادر على إدارة دفة تفقيه الناس في دينهم وديانهم، والقادر على الإجابة عن الأسئلة اليومية، بخاصة الاختلافية منها، التي تدور في أذهان الناس، والمتعلقة بالعبادات والشعائر الدينية ذات الصلة بالفلك، وبذلك؛ تصبح المعرفة الفلكية الشرعية ضرورة شرعية، إضافة إلى التعامل مع الطبيعة من أجل فهمها، والتمتع بما فيها من ظواهر قوة الله وقدرته جل شأنه.

1. البرغوثي، عماد أحمد، وأبو سمرة، محمود أحمد، والعصا، عزيز محمود، والديك، محمد يوسف (2012). مستوى المعرفة الفلكية الشرعية لدى طلبة كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية، مجلة الجامعة الإسلامية، أرسل للنشر في تشرين كانون أول/ 2011.
2. أبو سمرة، محمود، والبرغوثي، عماد، وجبر، أحمد، وأبو عيسى، مازن، والياس، (2005)، مستوى الثقافة الفلكية لدى طلبة كلية العلوم في جامعة القدس، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد (5)، ص 290 - 316.
3. البرغوثي وآخرون (2003)، مرجع سابق.



من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

خلال مشاركته في المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس في قطر

المفتي العام: المؤتمر جاء في وقت عصيب

الدوحة: ألقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس كلمة، بين فيها التحديات والممارسات والانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ومقدساته، مبيناً أن هذه الأخطار ارتفعت وتيرتها في الآونة الأخيرة، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الاعتداءات، وبين سماحته أن هذا المؤتمر جاء في وقت عصيب تمر به المدينة المقدسة، خاصة مع تصعيد سلطات الاحتلال ومستوطناتها لوتيرة الانتهاكات ضد المسجد الأقصى المبارك، وأعرب سماحته عن خشيته من استيلاء هذه السلطات على المسجد الأقصى المبارك، أو تقسيمه على

غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل، والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من الوفود الرسمية والشعبية، التي شاركت في المؤتمر.



خلال مشاركته في المؤتمر العام لنصرة القدس في القاهرة

المفتي العام: الأخطار المحدقة بالمدينة المقدسة أصبحت غاية في الخطورة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في المؤتمر العام لنصرة القدس، والذي عقد في مشيخة الأزهر الشريف في العاصمة المصرية القاهرة، حيث أكد سماحته خلال كلمة ألقاها في المؤتمر، على أن الأخطار المحيطة بالمقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، أصبحت غاية في الخطورة، وذلك نتيجة لممارسات سلطات الاحتلال القمعية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأضاف سماحته أن هذه السلطات زادت في الآونة الأخيرة من الحفريات أسفل المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة في القدس، مما يعرض أساسات المسجد الأقصى المبارك وساحاته لخطر الانهيار، كما أن هذه السلطات أطلقت العنان لقطعان المستوطنين ليعيثوا فساداً، ويقتحموا المسجد الأقصى المبارك متى شاءوا، في الوقت الذي تفرض قيوداً على دخول المصلين المسلمين لإعمارهم، والتقى سماحته على هامش المؤتمر معالي الدكتور نبيل العربي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، وفضيلة الدكتور الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وعدد من رؤساء الأحزاب المصرية،



بالإضافة إلى العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، حيث بحث معهم سبل دعم الشعب الفلسطيني ومقدساته.

المفتي العام يشارك في مؤتمر السلم الاجتماعي في جامعة النجاح الوطنية

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - في مؤتمر (السلم الاجتماعي من منظور إسلامي)، حيث ألقى سماحته كلمة بين فيها أهمية السلم الاجتماعي للشعب الفلسطيني، الذي يعاني من اضطهاد الاحتلال وظلمه، مؤكداً على ضرورة أن ينعم الشعب الفلسطيني بالسلم



والأمان كباقي شعوب العالم، مبيناً أن على العالم الحر العمل الجدي لإنهاء آخر احتلال في العالم، موضحاً أن الشعب الفلسطيني يحلم بممارسة حقه في الحرية، وإن ذلك اليوم سوف يأتي رغماً عن الاحتلال وممارساته.

خلال لقائه ممثل الاتحاد الأوروبي

المفتي العام يشيد بدعم الاتحاد الأوروبي للقضية الفلسطينية



القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك في مكتبه السيد جون روتر، ممثل الاتحاد

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

الأوروبي، حيث أطلعه سماحته على الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوه ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، التي زادت في الآونة الأخيرة ضد كل ما هو عربي وإسلامي، وبين سماحته أن الشعب الفلسطيني يتوق للتحرر وتحقيق كيانه السياسي، إلى جانب حرصه على تحقيق السلام العادل الذي يحفظ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومقدساته، مشيداً بالدعم الذي يقدمه الاتحاد الأوروبي للشعب الفلسطيني وقضيته.

مجلس الإفتاء الأعلى يطالب بسن قانون دولي يجرم المس بالديانات

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين الخامسة والتسعين والسادسة والتسعين



جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتيين وأعضاء المجلس من مختلف محافظات الوطن، وطالب المجلس بسن قانون يجرم المس بالديانات ورموزها، وذلك رداً على

المحاولات المتكررة للتعرض للرموز الدينية الإسلامية والمسيحية، كما طالب المجلس المواطنين بالمشاركة في فعاليات إحياء يوم الأرض، تأكيداً على رفض سياسة الاحتلال التي تغتصب الأراضي، وتستولي عليها ظلماً وعدواناً، وتطرد المواطنين الفلسطينيين منها، كما حيا المجلس صمود الأسرى، داعياً إلى الوقوف إلى جانبهم، في ظل معاناتهم من ظلم الاحتلال وسجانيه واضطهادهما.



المفتي العام يشارك في توزيع مكرمة سيادة الرئيس على ذوي ضحايا حادث جب

القدس: شارك سماحة
الشيخ محمد حسين -
المفتي العام للقدس

والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك في حفل تكريم ذوي ضحايا حادث جبع المأساوي، والذي أقامه التجمع الوطني لأسر شهداء فلسطين، تحت رعاية عطوفة المهندس عدنان الحسيني محافظ القدس، وألقى سماحته كلمة أمام الحضور، اعتبر فيها الشهادة وساماً عظيماً يمنحه الله لمن يشاء من عباده، ويصطفئهم ويختارهم لأنهم أكرم منا جميعاً، مشيراً إلى تميز أهل فلسطين عن غيرهم من سائر البشر برباطهم وتضحياتهم ودمائهم الطاهرة فداءً لفلسطين وترابها المقدس.

المفتي العام يشارك في مهرجان احتجاجي ضد مصادرة الأراضي في أبو ديس

أبو ديس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في المهرجان الخطابي الذي أقيم على الأراضي المهتدة بالمصادرة شرقي أبو ديس، حيث أكد سماحته على عدم شرعية إجراءات الاحتلال في مصادرة الأراضي، مشيداً بتمسك الشعب الفلسطيني بأرضه وحقه في العيش عليها، وقد شارك في المهرجان عدد من المسؤولين الرسميين والشعبيين.



المفتي العام يشارك في تكريم شخصيات مقدسية

القدس: شارك سماحة
الشيخ محمد حسين
المفتي العام للقدس والديار
الفلسطينية، خطيب المسجد

الأقصى المبارك- في تكريم سبعة وعشرين شخصية مقدسية خلال مهرجان نصره القدس والمسجد الأقصى المبارك، حيث قدم (وسام الشرف لفرسان القدس) لأهالي شهداء حادث جبع، بالإضافة إلى ستة صحفيين مقدسيين، وذلك من خلال لجنة مقاومة الجدار والاستيطان في القدس والأمانة العامة لعشائر القدس وفلسطين.

وقد أكد سماحته على أن المواطن الفلسطيني المقدسي يحتاج إلى ما يعينه على الصمود على هذه الأرض، خاصة في ظل الممارسات والاضطهاد والظلم الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.



المفتي العام ومحافظ القدس يعزيان السفير التركي بوفاته والدته

القدس: قام سماحة
الشيخ محمد حسين
المفتي العام للقدس

والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - وعطوفة المهندس عدنان الحسيني محافظ القدس الشريف بتقديم واجب العزاء للسيد شاعر أوسكن تونرنلر السفير التركي بوفاة والدته، وقد نقل سماحته وعطوفة المحافظ تعازي الشعب الفلسطيني لسعادة السفير، مثنين الموقف التركي من القضية الفلسطينية، ومشيدين بدعم الحكومة التركية وشعبها للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، مؤكدين على عمق الروابط بين الشعبين الفلسطيني والتركي.

الوكيل المساعد يلقي محاضرة دينية ويعزي بالشهيد رامية

رام الله: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- محاضرة دينية أمام مجموعة من الضباط والأفراد من مديرية شرطة ضواحي القدس بعنوان: (حسن التعامل مع الوالدين) بين فيها مكانة الوالدين عند الله عز وجل، حيث قرن القرآن الكريم عبادة الله بإطاعتها. من ناحية أخرى؛ قام فضيلته على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بتقديم واجب العزاء لذوي الشهيد طلعت رامية، الذي استشهد على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، حيث ألقى فضيلته كلمة حول منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وشارك فضيلته



في اعتصام موظفي دار الإفتاء الفلسطينية أمام مكاتب الإدارة العامة، احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي ضد أهلنا في قطاع غزة.

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية



مفتي محافظة نابلس يشارك في يوم دراسي



نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس -

في يوم دراسي بعنوان (مدارس صديقة للنوع الاجتماعي) حيث قدم ورقة عمل علمية حول الجندر والمساواة بين الرجل والمرأة، كما تحدث

عن القضايا التي تختلف فيها المرأة عن الرجل، من خلال الأحكام الشرعية،

موضحاً أسباب الاختلاف حسب الأدلة الشرعية، كما شارك فضيلته في ندوة دينية حول

أهمية القراءة في الإسلام وعزوف الناس عنها، وذلك في مدرسة فدوى طوقان الثانوية،

بين فيها أهمية القراءة في الإسلام، كونها مفتاحاً للعلم، معدداً فوائدها العظيمة.

وشارك كذلك في ندوة بعنوان (مكانة المرأة في الإسلام) التي عقدتها الإدارة العامة

للعمل النسائي في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بين فيها المكانة التي تتميز بها المرأة

في الإسلام، وتكريمه لها، مؤكداً على دور المرأة الفاعل والحساس في المجتمع.



مفتي محافظة سلفيت يشارك في فعاليات إحياء ذكرى يوم الأرض

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة -مفتي محافظة سلفيت- في

فعاليات إحياء ذكرى يوم الأرض، الذي أقيم في المحافظة، حيث شارك

فضيلته في زراعة أشجار الزيتون في الأراضي المهتدة بالمصادرة من قبل الاحتلال، كما ألقى فضيلته محاضرة دينية لعدد من أفراد الأمن الوطني، تناول فيها الجوانب المشرفة من حياة الصحابة، رضوان الله عليهم، ودورهم المهم في ترسيخ أسس الدولة الإسلامية وقواعدها بعد وفاة الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، مشيداً بدورهم وتضحياتهم في سبيل رفعة الإسلام والمسلمين.

مفتي محافظة الخليل يلقي محاضرة دينية ويلتقي وفداً برلمانياً أردنياً



الخليل: ألقى فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة -مفتي محافظة الخليل - محاضرة دينية بعنوان (الجندي في الإسلام) وذلك في مقر كتبية الأمن الوطني في المحافظة، حيث أشاد فضيلته بقوات الأمن الوطني، وبمحافظةها على الأمن والأمان للمواطنين، كما تطرق إلى وجوب الدفاع عن الأرض،

وحماية المقدسات خاصة في ظل الهجمة الاستيطانية الشرسة على المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وفي سياق آخر التقى فضيلته وفداً برلمانياً أردنياً زار المسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة في الخليل، حيث شرح فضيلته للوفد الانتهاكات والممارسات التي يقوم به قطعان المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني في البلدة القديمة بالخليل تحت رعاية سلطات الاحتلال التي حولت المدينة إلى ثكنة عسكرية، بالإضافة إلى تقسيم المسجد الإبراهيمي، وسيطرة سلطات الاحتلال على أبوابه وأروقته.

مفتي طوباس يلقي محاضرة دينية حول سيرة الرسول الكريم

محمد صلى الله عليه وسلم



طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس -

محاضرة دينية بعدد من أفراد الأمن الوطني عن سيرة الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، تحدث فيها عن واجب الاقتداء برسولنا، محمد صلى الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاقه الحسنة، وأتباع رسالته، كما شارك في الاحتفالات التي

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

أقامتها مديرية الأوقاف والشؤون الدينية للاحتفال بذكرى مولده، داعياً إلى وجوب محبتنا للرسول الكريم، وإن هذه المحبة تقتضي العمل، والسير على نهجه. وكان فضيلته قد شارك في لقاء مفتوح، تمت فيه مناقشة موضوع (الأشخاص ذوو الإعاقة ما بين القانون والواقع).

مفتي محافظ بيت لحم يشارك في جولة صحفية إحياء لذكرى يوم الأرض



بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - في جولة إعلامية إحياء لذكرى يوم الأرض، نظمتها جمعية أمان الخيرية بالتعاون والتنسيق مع وزارة الإعلام في المحافظة للاطلاع على ممارسة الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني وأرضه، وكان فضيلته قد شارك

في حضور عطوة عشائرية على خلفية قتل عن طريق الخطأ في بلدة نحالين، حيث ألقى كلمة ثمن فيها دور المصلحين، مشيداً بجهودهم للتخفيف عن المواطنين، كما بين ثواب إجراء إصلاح ذات البين، مبيناً الحكم الشرعي في القتل الخطأ، وكان فضيلته قد ألقى محاضرتين دينيتين عن حق المرأة في الميراث في بلدي البريطة وزعتر.



مفتي جنين يلتقي طلاب كلية الشرطة

أريحا: التقى فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- طلبة الدورات التأسيسية في كلية فلسطين للعلوم الشرطية في محافظة أريحا

والأغوار، وعبر فضيلته عن شكره للعاملين في جهاز الشرطة الذين يصلون الليل بالنهار لتحقيق الأمن والأمان، وأضاف أن كلمة الأمن وردت في العديد من المواقع في القرآن الكريم لأهميتها، وكان فضيلته قد استقبل السيد نضال حمران مدير الضابطة الجمركية في المحافظة، والشيخ صالح أبو فرحة قاضي جنين الشرعي كل على حدة، حيث أطلعهم على عمل الدار وإنجازاتها، مؤكداً على حرص الدار على التعاون بين جميع الوزارات والمؤسسات والهيئات لما فيه مصلحة الوطن و المواطن.

مسابقة العدد 103

السؤال الأول: من القائل.....؟

1. (وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما).
2. (أصبحت بين نعمتين، لا أدري أيتهما أفضل؛ ذنوب سترها الله، فلا يستطيع أن يعينني بها أحدهم...).
3. (إنما شيبني صعود المنابر، وخوف اللحن).
4. (إني نخلت ابني هذا غلاماً).
5. (العلوم ليست قائمة من الحقائق والقوانين للتعلم والحفظ، بل هي أسلوب للبحث في الكون وطرح الأسئلة).

السؤال الثاني: ما.....؟

1. معنى (العاني) في قوله صلى الله عليه وسلم: (فكوا العاني).
2. حكم بيع المزاد إذا لم يتضمن إرجاع رسوم اللخول لمن لم يفز به.
3. دلالة اسم البراق الذي ركب النبي، صلى الله عليه وسلم، في رحلة الإسراء.
4. مسمى الذي يميز العمل الفني جيده من رديئه، وصحيحه من زيفه وسقيمه.
5. الدليل المستنتج من موقف أهل مكة على أن الإسراء تم بالروح والجسد.
6. فحوى قرار مجلس الأمن رقم 250 عام 1968 بشأن القدس.
7. عنوان مقال في هذا العدد تضمن عبارة (العقل مثل مظلة الطيار، لا تعمل إلا إذا انفتحت).
8. أقسام القصة الأدبية من حيث الشكل.
9. اسم باب القدس الذي يطلق عليه باب دمشق.
10. اسم السوق الذي ينسب إلى الزيت في مدينة القدس.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح.
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :
مسابقة الإسراء، العدد 103
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكل

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

إجابة مسابقة العدد 101

السؤال الأول :

1. حافظ إبراهيم.
2. زكريا عليه السلام.
3. هرقل.
4. أبو سفيان بن حرب.
5. الإمام مالك.
6. (سَبَعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الإِمَامُ العَالِمُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلَقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهُ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهُ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ بِنِمَالِهِ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).

السؤال الثاني:

1. مساجدها.
2. المرأة الصالحة.
3. الأهر والأبيض.
4. الرؤيا الصالحة في النوم.
5. الأوراد.
6. عبد الله التركي.
7. 5 للمرأة و3 للرجل.
8. (لِي حَسَّةٌ أَشْمَاءُ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا المَلْجِي الَّذِي يُحُو اللهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْمَرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ).
9. تعجب قائلًا: كان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد المسلمين.

الفائزون في مسابقة العدد 101

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	عبد القادر فارس بلبيسي	سلفيت	300
الثانية	أفنان أسعد أمين كتوت	رام الله	250
الثالثة	سعید حسين ناصيف	طولكرم	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آمليين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4 بما يقارب (1500) كلمة، والبحث عن 8 - 10 صفحات، بما يقارب (3000) كلمة
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org